مجلة مركز بحوث ودراسات

المدينة المنورة

العدد الأربعون جمادى الآخرة - شعبان ١٤٣٥هـ ، إبريل - يونية ٢٠١٤ م

٤٠

- آل البيت: مكانتهم ومنزلتهم ودورهم في رعاية النبي ﷺ ونصرته والجهاد معه
- المدرسة المدنية في القراءات القرآنية ، خصائصها - أعلامها - أثرها
- علم السيرة النبوية ومؤرخوها في المدينة المنورة في القرنين الأول والثاني الهجريين
- مرويات دعاء النبي ﷺ في مسجد الأحزاب ، جمع ودراسة
- جهود الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود في إتمام مشروع التوسعة السعودية الأولى للمسجد النبوي الشريف

علم السيرة النبوية ومؤرخوها في المدينة المنورة في القرنين الأول والثاني الهجريين

د. ياسر أحمد نور

أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك

بجامعتي طيبة والمنصورة

مقدمـــــة : الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد ...

معلوم أن المدينة المنورة مثلت أصل دراسات السيرة النبوية ، فعلى أرضها جرت الكثير من وقائعها ، وبها دونت أحداثها ، ومنها نُشرت مروياتها في البلدان والأمصار ، لذا كان مؤرخوها هم الأعلم بها ، بل والمرجعية لغيرهم في شأنها ، وعن ذلك يقول ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) : « فأهل المدينة أعلم بها لأنها كانت عندهم »[(١)] .

من هنا تكمن أهمية هذه الدراسة الموسومة بـ « علم السيرة النبوية ومؤرخوها في المدينة المنورة في القرنين الأول والثاني الهجريين » للكشف عن العوامل الباعثة على نشأة هذا العلم بالمدينة ، ورصد جهود مؤرخيها حيال مادة هذه السيرة جمعاً وتوثيقاً ونقداً وتصنيفاً ، وسوف نقتصر في بيان كل ذلك على فترة القرنين الأول والثاني الهجريين ؛ لكونها الفترة التي شهدت ذروة عطاء مؤرخي المدينة في مجال السيرة النبوية .

---

(١) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية : مجموع الفتاوى ، تحقيق : عبد الرحمن محمد قاسم ، المدينة المنورة ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م ، ج١٣ ص٣٤٦ ، ٣٤٧ ، مقدمة في أصول التفسير ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، د .ت ، ص٢٣ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

تعريف السيرة لغة واصطلاحًا :

السيرة من معانيها لغة (الطريقة) ، ولهذا يقال : سار الوالي في رعيته سيرة حسنة ، وأحسن السير ، وهذا في سير الأولين. ومن معانيها أيضا (الهيئة) وبه فسر قوله تعالى : ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ طه : ٢١[(١)].

أما على الصعيد الاصطلاحي للسيرة ، فتعني الفترة الزمنية الخاصة بالأحداث التاريخية المتعلقة بحياة النبي ﷺ ، سواء قبل البعثة أو بعدها[(٢)] .

العوامل الباعثة على نشأة علم السيرة بالمدينة :

ولعل من المهم أن نبدأ هذه الدراسة ببيان العوامل الباعثة على نشأة علم السيرة في المدينة ، وقد تبين من الاستقراء أن هذه العوامل يمكن حصرها في الآتي :

القرآن وعلومه :

اعتمد القرآن منهج « التجريد » حيال مادة السيرة النبوية[(٣)] ، وقد ذهب (بلاشير)[(٤)] إلى أنه ليس من غايات القرآن العناية بالتسلسل التاريخي ، ولا يعبأ بالتفاصيل التصويرية للأحداث.، والحقيقة أن الهدف من ذلك ألا ينشغل الوجدان وينصرف العقل إلى تفاصيل وجزئيات قد تحول بينهما وبين تحصيل الجانب القيمي المرجو من عرض وقائع السيرة النبوية والمتمثل في التماس العبرة والعظة ، ولهذا لم يقصد القرآن من وراء حديثه عن السيرة النبوية « التأريخ » لها حسب ما يحمله هذا المصطلح من معنى[(٥)] .

---

(١) مادة (سير) . محمد بن مكرم بن منظور : لسان العرب ، بيروت ، ط١ ، دار صادر ، د .ت ، ٣٨٩/٤ ، محمد بن محمد الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، الكويت ، دار الهداية ، د .ت ١٧/١٢ .

(٢) انظر : محمد جمال الدين القاسمي : قواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث ، بيروت : دار الكتب العلمية ، د .ت ، ص ٣٨ ، ٦٤ .

(3) **M .Siddiqi, The Quranic Concept Of History, (Karachi : 1965) . p .p . 4 .5**

(٤) القرآن ، ترجمة : رضا سعادة ، بيروت ، ط١ ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٧٤م ، ص٧٣ .

(٥) ياسر أحمد نور : مصادر السيرة النبوية بين المحدثين والمؤرخين ، ط١ ، جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود ، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧هـ ، ص٣٠ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ولا شك أن آثار هذا المنهج انعكست على الأسلوب السردي لمادة السيرة في القرآن الكريم ، حيث بدت في الغالب مكثفة مجملة مجردة عن التفاصيل ، فاقتضت الحاجة لتفسير هذه الآيات إلى بيان موضوعاتها ودعمها بالتفاصيل التاريخية ، وهنا ينهض التفسير بأداء هذا الدور ، حيث استحث لدى الفكر التاريخي بالمدينة نزعة البحث والتنقيب عن مادة معرفية ، أو بعبارة أدق مادة تاريخية توسل بها لبيان وتفصيل ما أجمله النص القرآني في الجانب التاريخي المتعلق بأحداث السيرة ، وجاء ذلك من خلال ثلاث وسائل رئيسة ، تتمثل في الآتي :

١ - معرفة أسباب النزول :

تُعد معرفة أسباب النزول من أهم بواعث البحث عن مادة السيرة ، ويمكن أن نلمس ذلك في قول ابن عباس ﷺ : « كنت ألزم الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار ، فأسألهم عن مغازي رسول الله ﷺ وما نزل من القرآن في ذلك »[(١)] .

٢ - معرفة الناسخ والمنسوخ :

يعرّف « الناسخ والمنسوخ » بأنه رفع الشارع حكماً منه متقدماً بحكم منه متأخر[(٢)] ، ويقوم أساس معرفته بالدرجة الأولى « على النقل والتاريخ دون الرأي والاجتهاد »[(٣)] ، وعلى هذا فتمييز الناسخ من المنسوخ في الآيات القرآنية ، يتطلب إلماماً وبحثاً دقيقاً عن الظرف التاريخي في السيرة النبوية الذي ارتبطت به هذه الآيات .

---

(١) محمد بن سعد الزهري : الطبقات الكبرى ، تحقيق : حمزة النشرتي وآخرون ، القاهرة ، مطابع الأهرام ، د .ت ، ج٢ ص٥١٧ .

(٢) عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح : المقدمة في علوم الحديث ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٨٨م ، ص١٦٣ .

(٣) عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ، بيروت ، المكتبة الثقافية ، ١٩٧٣م ، ج٢ ص٢٤ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٣ – معرفة القرآن المكي والمدني :

تعد معرفة القرآن المكي والمدني أيضاً من العلوم التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالسيرة ؛ حيث لا يمكن الوقوف على هذا الجانب إلا من خلال عملية استقصاء دقيق لوقائعها وأحداثها في مرحلتيها المكية والمدنية ، ويتجلى ذلك في صنيع ابن عباس : « كنت ألزم الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار. فجعلت أسأل أبى بن كعب يوماً – وكان من الراسخين في العلم – عما نزل من القرآن بالمدينة ، فقال : نزل بها سبع وعشرون سورة وسائرها بمكة »[(١)].

الحديث الشريف :

ما من شك أن العلاقة العضوية بين السيرة والحديث كان لها أثرها الكبير في النهوض بعملية جمع مرويات السيرة ، حيث تعد هذه المرويات مكوناً أساسياً لمادة الحديث ، فمما يُعرّف به الحديث أنه « ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلْقية أو خُلُقية ، أو سيرة سواء كانت قبل البعثة أو بعدها »[(٢)] ، وكان وعي الصحابة بذلك من الأسباب الرئيسة التي دفعت بهم لجمع مادة السيرة منذ المحاولات الأولى لجمع مادة الحديث ، فمثلاً صحيفة « الصادقة » التي دونها بيده عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ ، احتوت الكثير من مرويات المغازي[(٣)] ، وإن غلب عليها الطابع الفقهي ، وتعد هذه الصحيفة من الوثائق المهمة التي نهل منها كتّاب المغازي بالمدينة مادتهم التاريخية ، كما هو الحال مع ابن إسحاق[(٤)] والواقدي[(٥)] .

(١) ابن سعد : الطبقات ج٢ ص٥١٧ .

(٢) القاسمي : قواعد التحديث ص٣٨ .

(٣) انظر أحمد بن حنبل : المسند ، بيروت ، ط٥ ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ، ج٢ ص١٧٩ ، ١٨٠ ، ٢٠٧ ، ٢١٣ ، ٢١٥ .

(٤) انظر عبد الملك بن هشام الحميري : السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، د .ت ، ج٢ ص٣٥٦ ، ٤٨٢ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ .

(٥) انظر المغازي ج٢ ص٧١٥ ، ٧٣٥ ، ١١٠٢ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وكذا صحيفة الصحابي سهل بن أبى حثمة ﷺ[١] ؛ فمن الموضوعات التي تطرقت إليها مرويات « سهل » في هذا الجانب ، حديثه عن أول مولود ولد في الأنصار بعد الهجرة ، وغزوة الخندق ، وسرية خضرة بقيادة قتادة ، وغزوة خيبر[٢]. ويبدو أنه كان على إحاطة كاملة بالغزوات وترتيبها الزمني ، ويشير إلى ذلك في قوله : « غزا رسول الله ﷺ ستاً وعشرين غزوة »[٣]. ولا شك أن هذه العلاقة العضوية والوثيقة بين العلمين ، جعلت – بوجه عام – من منهجية الحديث رواية ودراية ، هي نفس منهجية السيرة النبوية .

الفقه :

من يتأمل طبيعة العلاقة بين الفقه والتاريخ ، سيدرك أنها علاقة اتصال وتفاعل متبادل بين العلمين ، فمن المعلوم أن النزعة الفقهية كانت أسبق النزعات المعرفية ظهوراً في الواقع الثقافي المدني منذ عهد الصحابة بل منذ عهد النبي ﷺ ، وهذه النزعة هي التي ألفت مادة الحديث – بما فيها موضوعات السيرة والمغازي – وصاغتها وفق أبواب الفقه ، حيث من المعلوم أن مادة المغازي تحتوي على الكثير من الموضوعات الفقهية لاسيما في مجال المعاملات التي

(١) هو الصحابي سهل بن أبى حثمة بن ساعدة الأنصاري ، معدود في أهل المدينة ، كان له عند موت الرسول ﷺ سبع أو ثمان سنين ، وقد حدث عنه بأحاديث ، وحدث أيضاً عن زيد بن ثابت ومحمد بن سلمة ، توفي في أول خلافة معاوية .انظر يوسف بن عبد الله بن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، بيروت ، إحياء التراث العربي ، ١٣٢٨هـ ج٢ ص٩٧ ، أحمد بن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة ، بيروت ، دار إحياء التراث ، ١٣٢٨هـ ، ج٢ ص٨٦ .

(٢) محمد بن جرير الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، ط٦ ، دار المعارف ، د .ت ، ج٢ ص ٣٥٥ ، ٤٠١ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ج٢ ص٤٤٦ ، ٧٧٧ .

(٣) الطبري : التاريخ ج٣ ص١٥٣ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أقرها الرسول ﷺ ومارسها مع أعدائه في مجال السلم والحرب ؛ مثل : العهود والمواثيق التي كانت بينه وبين المشركين وأهل الكتاب ، وسيرته في تقسيم الغنائم والفيء والخراج ومعاملة الأسرى .. وهذه الموضوعات بطبيعة الحال من صميم مباحث الفقه ومطالبه ، فعلى ضوئها يسترشد الفقيه في تقرير السياسة ، أو القياس عليها في المشكلات المستحدثة بعد الفتوح لتنظيم العطاء ، ومعاملة الشعوب في البلاد المفتوحة.

ولاشك أن هذه النزعة الفقهية مثلت أساساً في التكوين الثقافي للمؤرخ بالمدينة ، وكانت ضمن بواعثه للبحث عن مادة السيرة ، فمثلاً نجد ابن عباس رضي الله عنهما في رواياته عن صلح الحديبية يهتم إلى جانب التفاصيل التاريخية للحدث ، بالمادة التي سيترتب عليها أحكام فقهية ؛ مثل بيانه لحكم رَمْل الرسول ﷺ في الطواف[١] ، وكذا دعوة الرسول ﷺ للمحلّقين ثم للمقصرين في هذا اليوم[٢] ، ويدل على ذلك أيضاً مراسلاته إلى نجدة بن عامر الحروري بشأن بعض القضايا الفقهية المتعلقة بأحداث المغازي[٣].كما نلمس هذا المنهج بوضوح لدى ابن إسحاق الذي حرص على إبراز مادة المغازي المتعلقة بالجوانب الفقهية والتشريعية ، فنجده يبين ما ارتبط بغزوة بدر من أحكام مثل : تقسيم الفيء وحكم الأسرى[٤] ، وكذا ما يتعلق بغزوة أحد من أحكام تتعلق بالربا[٥] ، وموالاة الكفار[٦] ، وحكم الغلول[٧] .

(١) أحمد بن حنبل : المسند ج١ ص٢٩٧ .

(٢) ابن هشام : السيرة ج٢ ص٣١٩ .

(٣) أحمد بن حنبل : المسند ج١ ص٣٨ ، ٢٤٨ ، ٢٩٢ ، ٣٢٠ .

(٤) ابن هشام : السيرة ج١ ص ٦٧٢ ، ٦٧٦ .

(٥) المصدر نفسه ج٢ ص١٠٩ .

(٦) المصدر نفسه ج٢ ص١١٣ .

(٧) المصدر نفسه ج٢ ص١١٧ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ومن ذلك أيضاً بيانه لاجتهاد الصحابة وموقفهم من أمر النبي ﷺ لهم بصلاة العصر في ديار بني قريظة[١].

الباعث النفسي الوجداني :

نقصد بالباعث النفسي الوجداني عظيم محبة الصحابة رضوان الله عليهم للنبي ﷺ ، وهذه المحبة هي التي دفعت بهم لتتبع المواضع التي كان ينزل بها ويصلي فيها الرسول ﷺ ، بل وجمع أثاره والعناية بها. والشواهد على ذلك كثيرة منها : ما رواه أنس ﷺ : « أن أم سليم كانت تبسط للنبي ﷺ نطعاً[٢] فيقيل عندها على ذلك النطع ، قال : فإذا نام النبي ﷺ أخذت من عرقه وشعره فجمعته في قارورة ثم جمعته في سك ، قال : فلما حضر أنس بن مالك الوفاة أوصى إلي أن يجعل في حنوطه[٣] من ذلك السك قال : فجعل في حنوطه »[٤].

وعن عثمان بن عبد الله بن موهب قال : « أرسلني أهلي إلى أم سلمة بقدح من ماء ... من فضة فيه شعر من شعر النبي ﷺ ، وكان إذا أصاب الإنسان عين أو شيء بعث إليها مخضبه ، فاطلعت في الجلجل[٥] فرأيت شعرات حمراً »[٦].

---

(١) المصدر نفسه ج٢ ص٢١٤ ، ٢٣٥ .

(٢) (النطع) هو البساط من الجلد . معجم لغة الفقهاء ، بيروت : ط٢ ، دار النفائس ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، ص٣٧١ .

(٣) (الحنوط) هو ما يحنط به الموتى خاصة من الطيب والكافور . محمد بن أبي نصر الحميدي : تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ، تحقيق : زبيدة عبد العزيز ، القاهرة ، ط١ ، مكتبة السنة ، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م ، ص٢١٨ .

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري : الجامع الصحيح ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، بيروت ، ط٣ ، دار ابن كثير ، ١٤٠٧هـ - ١٩٧٨م ، (٥٩٢٥) ج٢ ص٢٣١٦ ، وقد بوب مسلم لهذا الحديث تحت عنوان « باب طيب عرق النبي ﷺ والتبرك به » مسلم بن الحجاج القشيري : المسند الصحيح ، بيروت ، دار الجيل ، د .ت ، ج٧ ص٨١ .

(٥) (الجلجل) ما عمل من فضة أو نحاس مستديراً فارغ الجوف ، تجعل فيه حصاة أو ما يشبهها فإذا حركت أحدثت صوتاً . الحميدي : تفسير الغريب ص٢٧٢ .

(٦) البخاري : الصحيح (٥٥٥٧) ج٥ ص٢٢١٠ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وإذا كان باعث محبة النبي ﷺ هو المحفز على العناية بالأشياء المادية الخاصة بشخصية الرسول ﷺ كما هو واضح من الشواهد السابقة ، فإن هذا الباعث كان له بلا ريب أثره الكبير في جمع سيرة النبي ﷺ وأخباره .

الباعث التربوي :

يعد الباعث التربوي من العوامل المهمة التي أسهمت في النهوض بعلم السيرة وجمع مادتها بالمدينة ، حيث وظّف هذا الكيان المعرفي في تربية النشء على القيم والخلق منذ عهد الصحابة رضوان الله عليهم ، فكان صهيب الرومي رضي الله عنه يؤثِر الحديث عنها ويقول : « هلموا نحدثكم عن مغازينا »(١) .

فعن محمد بن سعد بن أبى وقاص قال : « كان أبي يعلمنا مغازي رسول الله ﷺ ويقول لنا : هذا شرف آبائكم فلا تنسوا ذكرها »(٢) . وعن على بن الحسين قال : « كنا نُعلَّم مغازي رسول الله ﷺ كما نُعلَّم السورة من القرآن »(٣) .

لاشك أن كل هذه العوامل مجتمعة ، كان لها عظيم الأثر في العناية بجمع مرويات السيرة وصياغتها وفق منهج علمي له قواعده وأصوله ، وعلى هذا فإن الحديث عن نشأة المغازي والسيرة بالمدينة ، هو حديث عن « بدايات التاريخ العلمي بالعربية »(٤) ، وهذا يدحض ما ذكره (دي لافيدا)(٥) من أن أصل فكرة

(١) المصدر نفسه (٥٥٥٧) ج٢ ص١٣٥ .

(٢) على بن برهان الدين الحلبي : إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون ، بيروت ، ط٢ ، دار التراث ، ١٣٩٨هـ ، ص٣ .

(٣) إسماعيل بن عمر بن كثير : البداية والنهاية ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، د .ت ، ج٣ ص٢٤٢ .

(٤) هـ . جب : دراسات إسلامية ، ترجمة : إحسان عباس وآخرون ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٦٤م ، ص١٤٧ .

(٥) دائرة المعارف الإسلامية ، مادة « سيرة » ، المجلد التاسع ، القاهرة ، ط٢ ، دار الشعب ، ١٩٦٩م ، ص١٥ ، ١٦ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

السيرة ومصطلحها جاءت أسوة بـ « سير الملوك البهلوية » التي كان يعرفها العرب في مطلع الإسلام ، ومما يدعم ذلك أن مصطلح « المغازي » كان السائد والمتداول بالمدينة في القرنين (١-٢هـ) للدلالة على حياة النبي ﷺ ومراحل دعوته وليس مصطلح « السيرة » ، كما سيتضح أن مقصود علماء السيرة بالمدينة من استخدام من هذا المصطلح ، ليس المعنى الظاهر المحدود والمنحصر في حروب النبي ﷺ وغزواته ، بل شامل في دلالته كل الأطوار التي مرت بها الدعوة الإسلامية في مرحلتيها المكية والمدنية .

الباعث الإداري :

من المعلوم أن اعتماد فكرة الدواوين وجعلها كياناً إدارياً لتنظيم أمر عطاء الفتوحات جاءت على يد عمر بن الخطاب ﷺ ، وكان منهجه في توزيع العطاء يقوم على أساس الأنساب ، فبالنسبة لقريش كان العطاء يوزع بحسب الأقرب نسباً للنبي ﷺ[(١)] ، وفي حال تساوي القوم في أنسابهم وقرابتهم برسول الله ﷺ قُدم أهل السابقة على غيرهم[(٢)] .

لاشك أن ذلك كان عاملاً مهماً أسهم في نشأة علم السيرة بالمدينة ؛ لأن عملية تحديد أهل السابقة في الإسلام ، كان يتطلب بحثاً وتدقيقاً في مادة السيرة وأخبارها للوقوف عليهم .

والآن نتحول لرصد جهود علماء المدينة ومؤرخيها ، وبيان مناهجهم في جمع وتدوين وتصنيف مادة السيرة النبوية ، وسوف نقتصر في بيان ذلك على فترة القرنين الأول والثاني الهجريين ؛ حيث شهدت هذه الفترة ذروة عطاء مؤرخي

---

(١) أما آلية عمر بن الخطاب ﷺ في توزيع العطاء على الأنصار فكانت تقوم على الأقرب نسباً لسعد بن معاذ ﷺ ، وفي ذلك يقول : « ابدؤوا برهط سعد بن معاذ الأشهلي ثم الأقرب فالأقرب بسعد بن معاذ » . ابن سعد : الطبقات ج٣ ص٢٢٤ .

(٢) ابن سعد : الطبقات ج٣ ص٢٢٥ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المدينة في هذا المجال. وإذا بدأنا من لدن عصر الصحابة ، فينصب الاهتمام على محاولات ثلاثة من أعلام الصحابة وهم : عبد الله بن عباس ﷺ ، وجابر بن عبد الله ﷺ ، وأنس بن مالك ﷺ .

عبد الله بن عباس ﷺ (ت ٦٨هـ) :

بناء على فحص واستقراء ما تم جمعه من نصوص تخص إسهام ابن عباس ﷺ وجهوده في مجال المغازي ، يتسنى القول إنه يمثل ذروة ما وصلت إليه دراسات السيرة في جيل الصحابة ، حيث كان أكثرهم إحاطة بمادتها واستيعاباً لمروياتها .

ولعل من الأهمية بمكان إبراز خصيصة تمايز بها ابن عباس ﷺ تدل على نضج الوعي التاريخي لديه ، وتتمثل في أن ما أورده في مادة تاريخية في هذا الجانب لم تكن نتاج مشاركة فعلية أو مشاهدات عينية لأحداث السيرة ، شأن مرويات أنس ﷺ ، وجابر بن عبد الله ﷺ ، بل كان أغلبها نتيجة دأب وجهد في استقصاء مادة المغازي وجمعها. ومرجع ذلك لحداثة سِنه ، فقد توفي الرسول ﷺ وهو ابن خمسة عشر عاماً وقيل : ابن ثلاثة عشر[(١)] ، معنى هذا أنه لم ير النبي ﷺ أو يسمع منه إلا القليل ، ويمكن أن نلمس ذلك في قولته : « كنت ألزم الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار فأسألهم عن مغازي رسول الله ﷺ »[(٢)] ، ولم يقف به الحال عند هذا الحد ، بل كان يخص يوماً محدداً لتدريسها[(٣)].ويقول عنه عبيد الله بن عتبة بن مسعود المدني (ت٩٩هـ) : « كان يفرد يوماً للمغازي »[(٤)] .

وتؤكد الروايات أن ابن عباس ﷺ فاق كلاً من جابر بن عبد الله ﷺ ، وأنس بن مالك ﷺ ؛ من حيث الإلمام بجزئيات الأحداث وتفاصيلها ، وكذا من

---

(١) ابن عبد البر : الاستيعاب ج٢ ص٣٥١ .

(٢) ابن سعد : الطبقات ج٢ ص٥١٧ .

(٣) المصدر نفسه ج٢ ص٥١٣ ، ٥١٤ .

(٤) المصدر نفسه ج٢ ص٥١٣ ، ٥١٤ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

حيث إبراز المادة الفقهية في روايات المغازي ، بل كان أكثر تفوقاً منهما في توظيف العلاقة التاريخية بين مادتها والآيات القرآنية الخاصة بهذا الشأن في إطار ما يعرف بـ « أسباب النزول » ، ونرجع السبب في ذلك لبراعته في مجال التأويل ، ويمكن تلمس هذا الأمر في لزومه لكبار الصحابة لا ليسألهم فقط عن المغازي بل « وما نزل في ذلك من القرآن »[١] .

كما يبرز الوعي التاريخي لدى ابن عباس ﷺ من زاوية أخرى ، وهو اعتناؤه بكافة جزئيات الوقائع وتفاصيل الأحداث ، ولنأخذ مثالاً بمروياته عن غزوة بدر ؛ إذ يظهر « الإسناد الجمعي »[٢] الذي نقل به الزهري[٣] عن ابن عباس ﷺ ، أنه كان على دراية بكافة تفاصيل المعركة ، فبدأ بعرضه للمقدمات التي أدت إلى نشوب القتال ، ولم يكتف فقط بعرضها من خلال واقع الحال بالمدينة ، بل تعرض

(١) المصدر نفسه ج٢ ص٥١٧ .

(٢) تقوم فكرة منهج « الإسناد الجمعي » على أساس جمع التفاصيل والجزئيات التاريخية الخاصة بحدث ما في السيرة النبوية من مصادر وطرق مختلفة ، ثم القيام بدمجها في سياق تاريخي واحد ، يراعى فيه التسلسل الزمني والموضوعي لهذا الحدث ، مع جمع كل المصادر التي استقيت منه تفاصيل وجزئيات هذا السياق وعرضها في إسناد جماعي واحد . واتضح من الاستقراء أن هذا المنهج يمثل صيغة متطورة لمنهج الإسناد التقليدي تناسب تحديداً مجال الكتابة التاريخية للسيرة النبوية ، حيث اقتضت الحاجة استحداثه ؛ لاستيعاب التراكم الهائل في المادة التاريخية الخاصة ببعض أحداث هذه السيرة ، والتي يتعذر سردها وفق آلية الإسناد المعتاد . وتجدر الإشارة إلى أن ثمة وجهًا للتقارب بين منهج « الإسناد الجمعي » في جانب النقل ، وبين ما يمارسه الباحثون المحدثون حين يوثقون معلومة تاريخية ما وردت في أكثر من مصدر ، حيث غدا من المستقر عليه في هذا الشأن ذكر هذه المعلومة ، ثم تتبع بذكر المصادر التي نقلت منها مجتمعة في سياق واحد . ولا يقف دور « الإسناد الجمعي » عند حدود النقل والتوثيق ولكن له بُعد نقدي مهم ، سنكشف عنه في سياق الحديث عن الواقدي حيث وصل المنهج لديه إلى مرحلة النقد .

(٣) ابن هشام : السيرة ج١ ص٦٠٦ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

لواقع الأحداث بمكة ؛ فذكر رؤية عاتكة بنت عبد المطلب بشأن المعركة ، وانعكاس أثر هذه الرؤية في نفوس القرشيين ، ثم تعرّض لذكر أعداد المسلمين الذين خاضوا المعركة حيال فلول المشركين ، وهنا تبدو إرهاصات استخدام الإحصاء للفت النظر إلى ما بها من دلالات .

كما تعرض لذكر إلحاح النبي ﷺ في الدعاء طلباً للنصر ، وجعل هذا سبباً لنزول قوله تعالى ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ [الأنفال : ٩] .

كما تطرق ابن عباس لذكر نزول الملائكة بقيادة جبريل لنصرة المؤمنين ، وصور المشاهد التي قتل فيها المشركون واستشهد فيها الصحابة ، وربط ذلك بقوله تعالى ﴿ وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ [إبراهيم : ٢٨] . كما تعرض لقصة أسر العباس ، وسبل النبي ﷺ لفداء الأسرى من المشركين ، وتوزيع الغنائم بعد المعركة(١) .

وتظْهِر الروايات أن ابن عباس رضي الله عنه استخدم الترتيب الحولي في صياغة مادة المغازي ، بدليل تحديده الزمني لغزوة « القضية » حيث يقول : « وخرج رسول الله ﷺ في ذي الحجة سنة سبع »(٢) ، وعن عام خروجه لفتح مكة يقول : « وذلك على رأس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة »(٣) .

كما اعتنى ابن عباس رضي الله عنه بجمع الوثائق ، وأحسب أنه أول من وظف الوثائق في دراسة المغازي ، ومن أمثلة ذلك سرده لنص كتاب الرسول ﷺ إلى المنذر بن

(١) وعن هذه الروايات انظر الطبري : التاريخ ج٢ ص٤٣١ ، ٤٣٧ ، أحمد بن حنبل : المسند ج١ ص٣٢٦ ، ٢٤٧ ، ٣٥٣ ، ابن هشام : السيرة ج١ ص٦٠٧ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ابن حجر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تحقيق : عبد العزيز بن باز ، الرياض ، مكتبة الرياض الحديثة ، د .ت ، ج٧ ص٣٠١ .

(٢) محمد بن عمر الواقدي : كتاب المغازي ، تحقيق : فون كريمر ، كلكتا ، ١٨٥٥م ، ج٢ ص٧٣١ .

(٣) أحمد بن حنبل : المسند ج١ ص٣٣٤ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ساوى[١] ، وكذا كتاب الرسول ﷺ إلى أهل خيبر[٢] ، وفي ذلك دلالة أيضاً على وعيه التاريخي .

تُظهر الروايات عناية ابن عباس ﷺ في كثير من الأحيان بإسناد مروياته في المغازي ، مثل : إسناده لخبر بشارة جده عبد المطلب بن هاشم بالنبوة في ذريته عندما خرج في رحلة الشتاء إلى اليمن « عن عبد الله بن عباس عن عبد المطلب عن عبد المطلب بن هاشم قال »[٣] ، وكذا إسناده لخبر الحوار الذي دار بين أبى سفيان وهرقل ، عندما سأله الأخير عن صفات النبي ﷺ وشمائله « سمعت ابن عباس يقول : حدثني عمر بن الخطاب »[٤] .

كما تفرّد ابن عباس ﷺ بمنهج آخر مارسه في إطار دراساته عن المغازي ، وهو بناء تراجم أو سير موجزة لبعض الصحابة ، داخل الإطار العام لسيرة النبي ﷺ ومغازيه ، فقد سبق البيان أن من أهم سمات نمط المغازي ؛ كون شخصية الرسول ﷺ لم تستأثر بمادتها كشأن سير ملوك الفرس ، فقد عد عطاء الصحابة وإسهامهم في أحداثها أساساً في مضمون هذا النمط التاريخي ، ولمّا كان من مطالب السيرة الوقوف على التجارب الفردية الفذة[٥] ؛ فقد بدا هذا الوعي لدى ابن عباس ﷺ متمثلاً في إلقائه الضوء على النماذج المتفردة من الصحابة الذين قدموا أعظم التضحيات في سبيل البحث عن هذا الدين ،

(١) محمد بن سيد الناس : عيون الأثر في فنون المغازى والسير ، القاهرة ، ط٢ ، مكتبة القدسي ، ١٣٥٦هـ ، ج٢ ص٣٣٩ .

(٢) ابن هشام : السيرة ج١ ص٥٤٤ .

(٣) علي بن الحسن بن عساكر : تاريخ مدينة دمشق (قسم السيرة النبوية) تحقيق : نشاط غزاوي ، دمشق ، دار الفكر العربي ، د .ت ، ق١ ص٣٣٩ .

(٤) الطبري : التاريخ ج٢ ص٦٤٦ .

(٥) حسين فوزي النجار : التاريخ والسير ، القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٤م ، ص٦١ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ويتجلى ذلك في إخباره عن قصة إسلام سلمان الفارسي ﷺ[١] ، وأبي ذر الغفاري ﷺ[٢] .

جابر بن عبد الله ﷺ (ت٧٤هـ) :

يُعد جابر بن عبد الله ﷺ آخر الصحابة موتاً بالمدينة ، ويُعد أيضاً أحد الصحابة الذين عنوا بكتابة الحديث ، وكان له صحيفة في الشأن نقلها عنه عديد من التابعين ؛ منهم مجاهد بن جبر (ت١٠٣هـ) فكان « يحدِّث عن صحيفة جابر »[٣] .

ويبدو من الروايات أن جابر بن عبد الله ﷺ كان له كتاب أو صحيفة دوَّن فيها ما شهده من المغازي ، أو ما سمعه من الصحابة عن وقائع السيرة ، ومما جعلنا نركن إلى ذلك ؛ كون ابن إسحاق اطّلع على جانب منها ، ونقل عنها في أكثر من موضع في كتابه ، ويظهر ذلك في صيغة أدائه « بلغني عن جابر بن عبد الله »[٤] .

كما روى وهب بن منبه عن هذه الصحيفة الكثير من مرويات المغازي ، ويتضح ذلك في معرض نقد يحيى بن معين لإسماعيل بن عبد الله بن معقل بن منبه فيقول : « والصحيفة التي يرويها عن وهب عن جابر ليست بشيء ، وإنما هو كتاب وقع إليهم ولم يسمع وهب من جابر شيئاً »[٥] ، أي أن حديث وهب عن جابر بن عبد الله ﷺ كان بطريق « الوجادة » ، ولم يكن بطريق السماع أو العرض أو الإجازة ، أضف إلى ذلك أن مرويات جابر ﷺ غطت الكثير من أحداث المغازي[٦] .

---

(١) ابن هشام : السيرة ج١ ص٢١٤ .

(٢) البخاري : الصحيح (٣٦٤٨) ج٣ ص ١٤٠١ .

(٣) ابن سعد : الطبقات ج٥ ص٥٥٦ .

(٤) ابن هشام : السيرة ج٢ ص٣٠٩ .

(٥) ابن حجر : الفتح ج١ص٢٧٥ .

(٦) انظر مثلاً أحمد بن حنبل : المسند ج٣ ص٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٧٢ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٥ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ويبدو من بعض الروايات أن مرويات جابر ﷺ تطرقت إلى فترة البعثة المكية إلى جانب مرحلة الغزوات بالمدينة[١] ، مما يعني أن مفهومه للمغازي اتسم بالشمول ، ولعل من مظاهر توافر الوعي التاريخي لدى جابر بن عبد الله ﷺ ، استخدامه للمنهج الحولي والتحديد الزمني لأحداث المغازي ، ففي حديثه مثلاً عن صلاة الخوف يقول : « غزا رسول الله ﷺ ست مرات قبل صلاة الخوف ، وكانت صلاة الخوف في السنة السابعة »[٢] ، كما تظهر الروايات اهتمام جابر ﷺ بإبراز الجانب الفقهي في المادة التاريخية[٣] ، هذا إلى جانب حرصه على ربط الآيات القرآنية بالظرف التاريخي الذي نزلت بشأنه[٤] .

أنس بن مالك ﷺ (ت٩٣هـ) :

يعد أنس بن مالك ﷺ أيضاً ضمن الصحابة الذي عنوا بالمغازي ؛ حيث كان شغوفاً بالتحديث عن « مناقب الأنصار ومشاهدهم »[٥] ، بل نرجح أنه كان له كتاب أو صحيفة تتعلق بهذا الشأن ، ونستند في ذلك إلى أمرين :

أولاً : كثرة المرويات التي نقلتها عنه المصادر في هذا الجانب[٦] .

ثانياً : حرصه الشديد على تدوين العلم حيث أُثر عنه قوله : « كنّا لا نعد علم من لا يكتب علمه علماً »[٧] ، وكان يوصي أبناءه بأن « قيّدوا العلم

(١) المصدر نفسه ج٣ ص٢٩٥ ، ٣٧٧ .

(٢) أحمد بن حنبل : المسند ج٣ ص٣٤٨ .

(٣) الواقدي : المغازي ج٣ ص٣٦٥ ، ٣٦٧ ، أحمد بن حنبل : المسند ج٣ ص٣٤٨ .

(٤) المصدر نفسه ج٣ ص٣٧٢ ، المصدر نفسه ج٣ ص٣٠٦ ، ٣٢٥ ، ٣٥٢ .

(٥) البخاري : التصحيح (٣٥٦٥) ج٣ ص ١٣٧٦ .

(٦) انظر أحمد بن حنبل : المسند ج٣ ص٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٧ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ، ٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢١٣ ، ٢٤٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٧٥ .

(٧) الخطيب البغدادي : تقييد العلم ، تحقيق : يوسف العش ، بيروت ، ط٢ ، دار إحياء السنة ، ١٩٧٤م ، ص٢٦ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

بالكتاب »[١] ، ليس هذا فحسب بل ثبت أن له كتاباً في « الصدقات » ، وكان ثمامة بن أنس[٢] يروي عنه[٣] .

ويبرز من الروايات أن مفهوم أنس ﷺ عن المغازي ، اتسم أيضاً بالشمول ؛ فلم تقتصر مروياته على مرحلة السرايا والغزوات بالمدينة ، بل تطرقت إلى مرحلة البعثة بمكة[٤] .

كما يبدو من الروايات أن أنساً ﷺ كان أكثر اعتناءً بتفاصيل وجزئيات الأحداث إذا ما قورن بجابر بن عبد الله ﷺ ، ربما كان لاشتغاله بخدمة الرسول ﷺ وقربه منه أثره في ذلك ، إلا أنه كان أقل تعرضاً للجوانب الفقهية في مادة المغازي من جابر ﷺ ، وإن كان ثمة مشترك بينهما من حيث ربط الآيات القرآنية الخاصة بالمغازي بالظرف التاريخي الذي نزلت لأجله[٥] .

ومما سبق يتبين أن عناية الصحابة بالمغازي يؤكد أنهم « أصحاب وعي تاريخي »[٦] ، كما يتأكد كذلك أن مفهومهم للمغازي لم يكن مجرد مذكرات حربية ، بل امتلكوا تصوراً شاملاً لكل موضوعات السيرة في مرحلتيها المكية والمدنية .

---

(١) المصدر نفسه ص٩٦ .

(٢) هو ثمامة بن عبد الله بن أنس الأنصاري ، ولي قضاء البصرة ، وهو من فقهاء الأنصار ، توفي عام ١١٨هـ . انظر ابن حبان البستي : مشاهير علماء الأمصار ، تحقيق : فلايشهمر ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٥٩م ، ج١ ص٥٤ ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي : سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، ومحمد نعيم العرقسوسي ، بيروت ، ط٩ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٣هـ ، ج٥ ص٢٠٤ .

(٣) الخطيب: الكفاية في علم الرواية ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م ، ص٣٣١.

(٤) المصدر نفسه ج٣ ص١٢٢ ، ١٤٨ ، ١٤٩ .

(٥) الخطيب : الكفاية ج٣ ص١٢٤ ، ١٢٥ ، ٢٤٣ ، ٢٦٢ .

(٦) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي ، ترجمة : محمود فهمي حجازي ، فهمي أبو الفضل ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧م ، ج١ ص٤٠٩ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أما إذا انتقلنا إلى جيل التابعين ومن خلفهم ، فقد أسسوا بلا شك على تجارب الصحابة السابقة ، ولم تلبث دراسات المغازي بالمدينة أن أخذت على أيديهم بعداً أكثر تطوراً ، فتوسعوا فيها بحثاً وتدويناً وتصنيفاً حتى نهاية القرن الثاني الهجري كما سيتضح في النماذج الآتية .

عروة بن الزبير[١] (ت٩٤هـ) :

يعرف عروة بن الزبير على الصعيد العلمي ، بأنه أحد الفقهاء السبعة الذين مثلوا المرجعية في دراسات الفقه والحديث بالمدينة ، ومن المعروف عن عروة أيضاً حرصه على تدوين العلم ومعارضة كتبه[٢] ، تلافياً للوقوع في أخطاء التصحيف والتحريف ، وتدل مروياته وأجوبته المدونة على تساؤلات بعض خلفاء بني أمية ، على كونه ضالعاً في دراسات المغازي ، بل ثمة نصوص تجزم بتأليفه مصنّفاً في هذا الشأن ، يقول السخاوي[٣] (ت٩٠٢هـ) : « روى ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة بن الزبير المغازي ، وكذا الزهري عن عروة بن الزبير » ، بل ذهب البعض إلى أنه أول من صنّف في المغازي ، يقول الذهبي[٤] : « كان عالماً بالسيرة وهو أول من صنّف المغازي » .

---

(١) أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام القرشي ، رأى أباه ورأى حكيم بن حزام وسمع من ابن عباس وأبى هريرة والمغيرة بن شعبة وعائشة روى عنه الزهري ويزيد بن رومان وطائفة ، مجمع على ثقته في الحديث ، وهو أحد الفقهاء السبعة . قال عنه ابن شهاب : « كان عروة بن الزبير بحرا لا يكدره الدلاء » . ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل (٢٢٠٧) ج٦ ص٣٩٥ ، ٣٩٦ ، الذهبي : السير (١٦٨) ج٤ ص٤٢١ .

(٢) الخطيب : الكفاية ص ٢٣٧ .

(٣) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، تحقيق : محمد عثمان الخشت ، القاهرة ، مكتبة ابن سينا ، د .ت ، ص ١٠٦ .

(٤) تاريخ الإسلام ، القاهرة ، ط١ ، دار الغد العربي ، ١٩٩٦م ، ج٣ ص١٦٤ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

هذا وتؤكد الدراسة التي أجراها عبد العزيز الدوري[١] ، وسلوى الطاهر[٢] على مرويات عروة التاريخية ، أنه كان يمتلك منهجاً في ترتيب مادة المغازي ، حتى أصبح قدوة لمن جاء بعده من كتّاب المغازي بالمدينة مثل : ابن شهاب الزهري ، وابن إسحاق .

وعلى هذا لا يُؤْبه لما زعمه أحد الدارسين من أن عروة لم تكن عنده خطة واضحة في دراساته عن المغازي[٣] .

وانطلاقاً من فحص ما جُمع من نصوص مغازي عروة بن الزبير ، يتسنى القول أن خطته تناولت فترة المبعث بمكة وفترة المغازي بالمدينة في سياق تاريخي واحد ومتصل ، بل يبدو من بعض الروايات أنه استبق الحديث عنهما بمقدمة عن أحوال العرب في الجاهلية[٤] .

كما حرص على ربط الآيات القرآنية الخاصة بالمغازي بواقعها التاريخي الذي نزلت بسببه[٥] ، إضافة لإبراز الجانب الفقهي في مادة المغازي[٦] .

وكحال ابن عباس ﷺ حرص عروة في مغازيه على ذكر قصص إسلام عدد من الصحابة ، الذين كان لهم دور وإسهام بارز في أحداث السيرة النبوية ، مثل : قصة إسلام أبي بكر الصديق ﷺ[٧] ، وخباب بن الأرت ﷺ[٨] .

---

(١) بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، بيروت ، دار المشرق ، ١٩٨٣م ، ص٧٤ : ٦٤ .

(٢) عروة بن الزبير ، بيروت ، ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٥م ، ص٥٧ : ٤٨ .

(٣) شاكر مصطفى : التاريخ والمؤرخون ، بيروت ، ط٥ ، دار العلم للملايين ، ١٩٩٣م ، ج١ ص١٥٣ .

(٤) انظر محمد بن إسحاق : السير والمغازي ، تحقيق : سهيل ذكار ، بيروت ، ط١ ، دار الفكر ، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م ، ص٩٥ ، ٩٧ .

(٥) انظر ابن إسحاق : السير والمغازي ص٢٦٩ ، ابن سعد : الطبقات ج١ ص٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ج٨ ص١٢ ، ١٦ ، ٢٠١ .

(٦) المصدر نفسه ص٣٦ ، المصدر نفسه ج٢ ص٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٦٧٢ ، ابن هشام : السيرة ج١ ص٦٠٥ .

(٧) ابن سعد : الطبقات ج٣ ص٦٣ .

(٨) المصدر نفسه ج٣ ص٥٣ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وبأثر من كون عروة من رواة الشعر[١] فكان يحرص في بعض الأحيان على أن يورد الشعر ضمن سياق الخبر التاريخي ؛ مثال ذلك : ما ذكره الطبري مسندًا إلى عروة « قال : قال قائل من المسلمين حين رأى من لَخمٍ وجُذام ما رأى »[٢] .

كما عُني عروة بإعداد قوائم بأسماء من شارك واستشهد في المعارك من المسلمين ، ومن الواضح أنه لم يتعامل مع هذه القوائم على أنها مجرد مسرد للأسماء ، بل أورد هذه الأسماء من خلال تراجم موجزة لم يقتصر فيها على عطائهم في المغازي ، بل تطرق إلى عطائهم في مجال الفتوح لاسيما المعارك التي استشهدوا فيها. ندلل على ذلك بما نقله ابن حجر عن مغازيه بشأن عمرو بن سعيد بن العاص ﷺ فيقول : « شهد عمرو الفتح وحنيناً والطائف وتبوك ، وخرج إلى الشام فاستشهد بأجنادين في خلافة أبى بكر.. وكذا قال أبو الأسود عن عروة »[٣] ، لأجل ذلك اعتمد عليه الواقدي بوصفه مورداً أساسياً استقى منه مادته في تراجم طبقاته[٤] .

وتُظهِر الروايات عناية عروة بإسناد مروياته وبيان مصادره ، بل كان صاحب السبق في استحداث منهج « الإسناد الجمعي » ، الذي يعد بحق نقله هامة على صعيد الدراسات التاريخية في طورها المبكر ، غير أن (كيتاني) و (اشبرنجر)[٥] زعما أن عروة لم يعن بإسناد مروياته مطلقاً ، لكون مقتبسات الطبري عنه ليس فيها أثر للإسناد ، فضلاً عن أن كتابات عروة إلى عبد الملك بن مروان جاءت خالية من الأسانيد .

---

(١) أورد الذهبي عن أبي الزناد قوله : « ما رأيت أروى للشعر من عروة » . السير (١٦٨) ج٤ ص٢٢٦ .

(٢) الطبري : التاريخ ج٣ ص٥٧١ .

(٣) ابن حجر : الإصابة ج٢ ص٥٩٣ .

(٤) ابن سعد : الطبقات ج٢ ص٥٤٣ .

(5) J,Robson, The Isnad In Muslim Tradition, Glasgow University Oriental Society . Transactions, VOL . XV ، 1955, P18-19 .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

إلا أنه زعم فيه نظر ، فقد عُثِر فقط في قسم المغازي بتاريخ الطبري ، على أربعة عشر رواية أسندها عروة إلى مصادرها الأصلية[١] ، ناهيك عما ورد عنه مسنداً في المصادر الأخرى لاسيما كتاب الطبقات لابن سعد. أما ما ورد عنه مرسلاً فلا نستطيع القطع بأنه من صنيع عروة في ظل فقدان مصنّفه الأصلي ، فربما كان ذلك نتاج تصرف من اقتبس عن كتابه من المتأخرين. أما ما يخص مراسلاته لعبد الملك بن مروان[٢] ، فيجب ألا يغيب عن الحسبان أن الأمر يخص فتوى متعلقة بشيء من أحداث المغازي ، كان يلزم الرد عليها في رسالة مماثلة. إذن فالمقام لا يحتمل بياناً للأسانيد واستطراداً في التفاصيل ، بل يقتضى الحال أن تكون إجابته موجزة شافية في مضمونها وهذا ما نهجه عروة فعلاً.

كما اتضح من مرويات عروة أيضاً ، اهتمامه بجمع الوثائق وتوظيفها في دراساته عن المغازي ، كروايته لنص كتاب « الصدقات » الذي أرسله النبي ﷺ مع معاذ إلى أهل اليمن[٣] ، وكذا نص كتاب الرسول ﷺ لأهل « هجر » بالبحرين[٤].

أبان بن عثمان بن عفان[٥] (ت٩٥ أو ١٠٥هـ) :

لعل الجانب المعرفي الظاهر في شخصية أبان بن عثمان عنايته بدراسة الفقه والحديث ، فعُد ضمن فقهاء المدينة العشرة البارزين ، حتى قال عنه عمرو بن شعيب : « ما رأيت أحداً أعلم بحديث ولا أفقه من أبان »[٦].

---

(١) راجع ياسر نور : التأثير المنهجي لعلوم الحديث في مناهج المؤرخين المحدّثين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة المنصورة ، كلية الآداب ، ١٩٩٩م ، ص٨٤ .

(٢) انظر الطبري : التاريخ ج٢ ص٣٢٨ ، ٤٢٤ : ٤٢١ .

(٣) أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري : فتوح البلدان ، تحقيق : طه عبد الرءوف ، وعمرو عطوة ، الإسكندرية ، دار ابن خلدون ، د .ت ، ص٩٥ .

(٤) المصدر نفسه ص١٠٦ .

(٥) هو ابن الخليفة الراشد عثمان بن عفان ، كان والياً على المدينة من قبل عبد الملك بن مروان ، وظل فيها سبع سنين إلى أن عزله وولاها هشام بن إسماعيل ، قال عنه الواقدي : كان ثقة قليل الحديث . ابن سعد : الطبقات ج٥ ص١٨١ .

(٦) الذهبي : التاريخ ج٣ ص١٩ ، السير ج٤ ص٣٥٣ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أما عن عطائه التاريخي في مجال المغازي ، فلم نقف عليه إلا من خلال نص أورده ابن سعد عرضاً في سياق ترجمته للمغيرة بن عبد الرحمن بن حارث ، فيقول عنه[١] : « كان ثقة قليل الحديث إلا مغازي رسول الله ﷺ أخذها من أبان بن عثمان ، وكان كثيراً ما تقرأ عليه ويأمر بتعليمها » .

واستناداً لهذا النص زعم عدد من الدارسين أن هذا الكتاب من تأليفه ، وعدوه لأجل ذلك من رواد التصنيف في مجال المغازي[٢] ، ولكن يظل التساؤل مطروحاً.: هل ألّف أبان بن عثمان بالفعل مصنفاً في المغازي ؟

في حقيقة الأمر نحن أمام كشف تاريخي مهم ، تسنى الوقوف عليه مما ذكره الزبير بن بكار ، من أن سليمان بن عبد الملك قدم المدينة سنة ٨٢ هـ فـ « أمر أبان بن عثمان أن يكتب له سير النبي ﷺ ومغازيه. فقال أبان : هي عندي قد أخذتها مصححة ممن أثق به فأمر بنسخها »[٣] .

والظاهر من هذا النص أن نسخة المغازي التي كانت بحوزة أبان بن عثمان لم تكن من تصنيفه ، بل هي نسخة مقابلة ومصححة على النسخة الأصلية التي كتبت بيد مؤلفها ، والذي هو بالطبع شخص آخر غير أبان بن عثمان. وقد رجح أحد الدارسين بناء على عدد من القرائن أن نسخة المغازي التي كانت بحوزة

(١) المصدر نفسه ج٥ ص٢٥٤ .

(٢) منهم على سبيل المثال : سزكين : تاريخ التراث ج٢ ص٤٤٦ ، مصطفي الأعظمي : دراسات في الحديث الشريف ، الرياض ، ط٣ ، شركة الطباعة العربية السعودية ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م ، ج١ ص١٤٣ ، قاسم عبده قاسم : الرؤية الحضارية للتاريخ ، القاهرة ، ط٢ ، دار المعارف ، د .ت ، ص٩٠ ، حسين عطوان : الرواية التاريخية ببلاد الشام في العصر الأموي ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٨٣م ، ص٩٩ .

(٣) الزبير بن بكار : الأخبار الموفقيات ، تحقيق : سامي مكي العاني ، بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٧٢م ، ص ٣٣٢ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أبان من تصنيف عروة بن الزبير تلقاها عنه بطريق « المناولة »[١]. ومن المؤكد أن هذه النسخة هي التي رواها المغيرة بن عبد الرحمن بطريق " العرض " عن أبان حسبما ذكر .

إذن فدور أبان في مجال المغازي ، لا يرقى عن كونه أحد الرواة (الطرق) الذين نقلوها عن مؤلفها الحقيقي (المجهول) ، شأنه في ذلك مثلاً شأن أبى الأسود وهشام بن عروة حيال مغازي عروة ، وعلى هذا يستبعد أبان بن عثمان من عداد مؤرخي المغازي والسيرة .

أما عن طبيعة هذا المصنَّف ، فيرى (الدوري)[٢] وتبعه على ذلك بعض الدارسين[٣] أن هذا الكتاب « يمثل مرحلة انتقال بين دراسة الحديث ودراسة المغازي » .

ولكن هذا الرأي فيه نظر ، إذ لو استعرضنا باقي نص الزبير بن بكار ، نجده يذكر أن سليمان بن عبد الملك نظر في هذه المغازي « فإذا فيها ذكر الأنصار في العقبتين ، وذكر الأنصار في بدر » .

وبإعمال النظر في النص يتسنى القول ، أن المادة التي تأملها سليمان بن عبد الملك من هذا الكتاب ، هي مادة تاريخية سردت في سياق تاريخي متسلسل حسب أبواب المغازي ، لا حسب أبواب الفقه وموضوعات الحديث ، الأمر الذي يعني أن تناول أحداث المغازي في هذا المصنف كان من خلال معالجة تاريخية قحة ،

---

(١) ياسر أحمد نور : مصنف أبان بن عثمان في المغازي بين الوهم والحقيقة ، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة ، العدد (٢٩) ، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م ، ص٢٠٢ .

(٢) نشأة علم التاريخ ، ص٢٠ .

(٣) عبد العزيز سالم :التاريخ والمؤرخون العرب ، الإسكندرية :مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٨٧م ، ص٥٥ ، محمد ترحيني :المؤرخون والتاريخ المؤرخون والتاريخ عند العرب ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١١هـ- ١٩٩١م ، ص٤٣ ، أيمن فؤاد سيد : مناهج النقد التاريخي عند المؤرخين المسلمين ، المركز الفرنسي ، مجلة حوليات إسلامية ، العدد٣٢ ، ١٩٩ ، ص٧.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وعلى هذا فالزعم بأن هذا الكتاب مرحلة انتقال بين دراسة الحديث ودراسة المغازي هو ظن لا دليل عليه .

كما يُستبعد أيضاً ما زعمه بعض الدارسين ، من أن هذه المغازي ليست كتاباً بالمعنى الدقيق ، وإنما هي مجموعة من المواد المتعلقة بحياة النبي ﷺ[١] ، حيث لا دليل على ذلك أيضاً ، بل يشير بعض ما ورد في النص من عبارات بأنه بالفعل مصنّف في المغازي ، كعبارة أبان « هي عندي مصححة.» ، وقوله أيضاً : « فأمر بنسخها ، ألقى إليّ فيها عشرة من الكتّاب فكتبوها في رق.»[٢] ، الأمر الذي يعني أنها ليست مجرد مجموعة من المدونات تتعلق بحياة النبي ﷺ .

هذا ويحتمل أن يكون المغيرة بن عبد الرحمن حدّث بهذه النسخة بالشام حين كان مرابطاً بها استناداً لحرصه على تعليمها[٣] .

ومن المرجح أيضاً أن يكون ابن إسحاق وقف على هذه النسخة ونقل عنها ، حيث كان أحد تلاميذ المغيرة[٤] .

وإذا كنا قد استبعدنا وضع أبان بن عثمان تصنيفاً في المغازي بناء على المعطيات السابقة ، فمن الواضح أنه كان على دراية كبيرة بالسيرة وأحداثها خاصة بالمدينة ، حيث كان يُقصد لتعريف زوار المدينة بالمواقع التي شهدت وقائع السيرة ، ويشهد على ذلك اصطحابه لسليمان بن عبد الملك عندما زار المدينة لتعريفه بمعالم الخطط والآثار النبوية ، ومواضع الغزوات التي جرت بها[٥] .

---

(١) هورفتس : المغازي الأول ومؤلفوها ، ترجمة : حسين نصار ، القاهرة ، ط١ ، مكتبة البابي الحلبي ، ١٣٩٦هـ-١٩٤٩م ، ص٦ ، حسين نصار : نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي ، القاهرة ، ط٢ ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٦م ، ص١٩٣ ، ١٩٤ .

(٢) ابن بكار : الأخبار الموفقيات ص٣٣٢ .

(٣) ابن سعد : الطبقات ج٥ ص٢٥٣ ، عبد الرحمن بن أبى حاتم : الجرح والتعديل ، بيروت ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، ١٩٥٢م ، ج٨ ص٢٢٥ .

(٤) ابن أبى حاتم : الجرح والتعديل ج٨ ص٢٢٥ .

(٥) الزبير بن بكار : الأخبار الموفقيات ص٣٣٢ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

عكرمة مولى ابن عباس[١] (ت١٠٥) :

يعد عكرمة أيضاً من التابعين الذين عنوا بدراسة المغازي ، ويبدو أن شهرته في مجال التفسير حجبت تكوينه التاريخي في مجال المغازي. على أية حال ترشد بعض الروايات إلى سعة علمه وتبحره في هذا المجال ، فذكر قتادة (ت ١٢٨هـ) : أن أعلم التابعين أربعة اختص عكرمة منهم بأنه « أعلمهم بسيرة النبي ﷺ »[٢] ، بل وصف عكرمة عندما يحدِّث عن المغازي « كأنه مشرف عليهم كيف يصنعون ويقتتلون »[٣] ، وفي ذلك دلالة على إلمامه بتفاصيل وجزيئات أحداثها .

وبإجراء منهج « سزكين »[٤] على أسانيده ، وانطلاقاً كذلك من كثرة ما نقل عنه من مرويات في هذا الجانب ، يتأكد بأنه كان لديه مصنّف خاص

---

(١) عكرمة مولى ابن عباس ، أحد أوعية العلم ، سمع ابن عباس وابن عمرو أبا سعيد الخدري وأبا هريرة وعائشة ، وثقه جماعة كابن أبي حاتم وابن معين واعتمده البخاري ، أما من تكلم فيه لرأيه لا لحفظه ، حيث اتهم برأي الخوارج . ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل (٣) ج٧ ص٧-٩ ، الذهبي : الميزان (٥٧١٦) ج٣ ص٩٣ .

(٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، د .ت ، ج١ ص٩٥ ، ٩٦ ، تاريخ الإسلام ، القاهرة ، ط١ ، دار الغد العربي ، ١٩٩٦م ، ج٣ ص٢٨٨ .

(٣) أبي نعيم : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، بيروت ، ط ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٥هـ ، ج٣ ص٣٢٧ ، ٣٢٨ ، المزي : تهذيب الكمال ، تحقيق : بشار عواد ، بيروت ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م ، ج٢ ص٧٢ .

(٤) منهج « سزكين » ينسب إلى الباحث فؤاد سزكين ، لأنه هو الذي استنبط آلياته وحدد طريقة أدائه ، وذلك بهدف الكشف عن المصنّفات والمؤلفات المفقودة في شتى فروع المعرفة الإسلامية . وتقوم طريقة أداء هذا المنهج على جمع كل أسانيد الكتاب الذي نبحث مصادره المباشرة في جزازات ، وترتب هذه الجزازات وفق أسماء أحدث الرواة ، وننطلق من الاسم الأول المشترك ، باحثين عن الأفراد الآخرين منقبين عن مزيد من الأسماء المشتركة ، وآخر هذه الأسماء – أي المشتركة بين الأسانيد المختلفة – هو اسم مؤلف الكتاب ، بمعنى إذا كانت أسماء الرواة تتفق في الاسم الأول ثم تختلف بعد هذا ، =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

بالمغازي . وقد بدا واضحاً بعد فحص مروياته أن ابن عباس ﷺ حظي بالنصيب الأوفى كمورد لمادته دون غيره من الموارد ، فلا ننسى أن عكرمة كان أحد أهم تلاميذ ابن عباس ﷺ الذين انتقل إليهم إرثه المعرفي في مجال العلوم الشرعية بما فيها المغازي ، الأمر الذي يدعو للقول بأن مصنّف عكرمة هو أحد طرق ابن عباس ﷺ في مجال المغازي ، وبالتالي فما أُبدي من ملاحظات عن منهج ابن عباس ﷺ في المغازي ستنسحب بدورها على عكرمة .

إلا أن ذلك لا يمنع من القول بأن عكرمة كان له إسهامه وبحثه التاريخي الخاص في هذا الشأن ، ويمكن الوقوف على شيء من ذلك في محاولة تنقيبه عن اسم الصحابي المعني بقول الله تعالى ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء : ١٠٠] ، يقول عكرمة عن ذلك : « طلبت اسم هذا الرجل أربعة عشر سنة حتى وجدته »[(١)] .

على أي حال يبدو أن مصنّف عكرمة في المغازي لم يحظ بالانتشار والشهرة المرجوة ، ولعل مرجع ذلك لكونه « يرى رأى الخوارج »[(٢)] ، وقيل : إنه تبع طائفة الصفرية ، وقيل : إنه كان إباضياً ، وقيل : إنه اتبع رأى نجدة بن عامر[(٣)] ، ولذا وجدنا واحداً كالإمام مالك « يكره أن يذكر عكرمة ولا يرى أن يروى عنه »[(٤)] .

= فهذا الأول هو مؤلف المصدر المستخدم ، وإذا كانت أسماء الرواة تتفق في الاسم الأول والثاني ، فهذا يعني أن الاسم المشترك في الحلقة الأولى راوي ، والاسم المشترك في الحلقة الثانية هو اسم مؤلف المصدر . انظر فؤاد سزكين : تاريخ التراث ج١ ص١١٧ .

(١) محمد بن أبى بكر القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، القاهرة ، ط١ ، دار الغد العربي ، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م ، ج٢ ص٢١٠ . ويعلق القرطبي على صنيع عكرمة بقوله : « وهذا دليل على شرف هذا العلم - أي المغازي - قديما بأن الاعتناء به حسن والمعرفة به فضل » .

(٢) ابن سعد : الطبقات ج٥ ص٣٥١ .

(٣) الذهبي : التاريخ ج٣ ص٢٩٠ ، المزي : تهذيب الكمال ج٢ ص٢٧٧ ، ٢٧٨ .

(٤) المصدر نفسه ج٣ ص٢٩٠ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

شرحبيل بن سعد المدني[١] (ت١١٣هـ) :

يُصنّف شرحبيل بن سعد ضمن طبقة التابعين الذين عنوا بدراسات المغازي ، بل يعد أحد رواد التصنيف في هذا المجال ، قال ابن عيينة (ت ١٩٨هـ) : « لم يكن أحد أعلم بالمغازي والبدريين منه »[٢] .

كان ممن تلقى عنه العلم بعض أقطاب المغازي بالمدينة مثل : ابن إسحاق وموسى بن عقبة[٣] ، غير أنه يندر العثور له على مرويات في مصنّفات المغازي التي وصلتنا ، ولا سيما مصنّفات بعض مؤرخي المدينة ، ليس هذا فحسب بل وجدنا واحداً كابن إسحاق ، على الرغم من سماعه منه ، لكنه صرّح بأنه « لا يروي عنه شيئاً »[٤] .

ويرجع السبب في ذلك لعاملين يبرزان في قول ابن سعد[٥] : «وبقي إلى آخر الزمان حتى اختلط ، واحتاج حاجة شديدة » ، فكان من نتيجة اختلاطه « أنه يدخل منهم من لم يشهد بدراً ، وفيمن قتل يوم أحد من لم يكن منهم »[٦] ، أما فاقته وحاجته فقد أسقطت مكانته لدى الناس « وكانوا يخافون إذا جاء إلى الرجل يطلب منه شيئاً فلم يعطه ، أن يقول : لم يشهد أبوك بدراً »[٧] ، الأمر

(١) أبو سعد هو شرحبيل بن سعد الخطمي مولاهم الأنصاري ، روى عن زيد بن ثابت وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة وابن عباس وجابر . قال عنه أبو حاتم : ضعيف الحديث ، وسئل عنه أبو زرعة فقال : مديني فيه لين . ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل (١٤٨٦) ج٤ ص٣٣٩ ، الذهبي : ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، بيروت ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، د .ت (٣٦٨٢) ج٢ ص٢٦٦ .

(٢) المصدر نفسه ج٣ ص٥٠٠ .

(٣) ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ج٤ ص٣٣٨ ، الذهبي : التاريخ ج٣ ص٥٠٠ .

(٤) المصدر نفسه ج٤ ص٣٣٨ .

(٥) الطبقات ج٥ ص٣٣٦ .

(٦) ابن حجر : التهذيب ج١٠ ص٣٢٢ .

(٧) ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ج٤ ص٣٣٨ ، ٣٣٩ ، الذهبي : التاريخ ج٣ ص٥٠٠ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الذي أدى إلى انزعاج موسى بن عقبة ، ودفعه دفعاً لأن يطرق المجال التاريخي من باب المغازي « فدب على كبر السن ، وقيد من شهد بدراً وأحداً ومن هاجر إلى الحبشة والمدينة وكتب ذلك »[١] .

على أي حال يبدو من حديث المصادر عن شرحبيل بن سعد ، أنه كان لديه قوائم بأسماء الصحابة الذين اشتركوا في الغزوات ، ومن الواضح أن منظوره للمغازي كان شمولياً وليس قاصراً على الجانب العسكري ؛ إذ تتطرق إلى تناول الأحداث التي سبقت المغازي ، ويدل على ذلك النص الذي رواه ابن سعد عن هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة[٢] ، هذا وقد وقفنا على نص آخر خاص بيوم الحديبية[٣] ، يدل على أن شرحبيل بن سعد كان يُعنى بإبراز المادة الفقهية في مرويات المغازي .

محمد بن كعب القرظي[٤] (ت ١١٩أو ١٢٠هـ) :

يعد القرظي أيضاً من علماء المغازي المرموقين بالمدينة ، وقد تأكد بعد فحص أسانيده وفق منهج « سزكين » ، فضلاً عن مروياته التي غطت الكثير من جوانب هذا الموضوع ، أنه كان لديه مصنّف في المغازي ، وفي ضوء قراءة الروايات التي تم جمعها من المظان والمصادر التاريخية تبين الآتي :

اتسم منظور القرظي للمغازي بالشمولية ، حيث تناولت مروياته فترة البعثة النبوية بمكة ، كما عالجت فترة المغازي بالمدينة ، ولم تقتصر فقط على

---

(١) ابن حجر : الفتح ج١٠ ص٣٢٢ .

(٢) ابن سعد : الطبقات ج١ ص٣٣٤ .

(٣) أحمد بن حنبل : المسند ج٣ ص٣٨٠ .

(٤) أبو حمزة محمد بن كعب بن حيان بن سليم القرظي المدني ، من حلفاء الأوس ، وكان أبوه كعب من سبي بني قريظة ، سكن الكوفة ، ثم المدينة ، حدث عن أبي أيوب الأنصاري ، وأبي هريرة ، ومعاوية ، وزيد بن أرقم ، وابن عباس ... ، سئل عنه أبو زرعة فقال : مديني ثقة . ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل (٣٠٣) ج٨ ص٦٧ ، الذهبي : السير (٢٣) ج٥ ص٦٥ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الجانب العسكري ، يؤكد ذلك حديثه عن مساومة قريش للرسول ﷺ كي يتخلى عن دينه وهو بمكة[١] ، وسعي الرسول ﷺ إلى ثقيف يطلب النصرة[٢] ، ومقدمات هجرته ﷺ إلى المدينة[٣] .

كما اتضح أيضاً عناية القرظي بجمع الوثائق وتوظيفها في دراساته عن المغازي ، ويشهد لذلك روايته لبعض بنود كتاب الموادعة الذي أبرمه النبي ﷺ بين المسلمين واليهود بعد هجرته إلى المدينة ، فيقول : « لما قدم رسول الله ﷺ المدينة ، وادعته اليهود كلها : وكتب بنيه وبينهم كتاباً وشرط عليهم شروطاً ، فكان فيما شرط عليهم ألا يظاهروا عليه أحدًا »[٤] .

وبذلك يعد القرظي أقدم علماء السيرة الذين تحدثوا عن هذه الصحيفة وليس ابن إسحاق ، وان امتاز الأخير ببيان بنود هذه المعاهدة على وجه التفصيل. وعلى الرغم من كون ابن إسحاق لم يطلعنا على مصدر نقله لهذه الوثيقة ، فأغلب الظن أن يكون القرظي مصدره في هذا الشأن ، فربما أطلعه على نسخة من هذه الوثيقة استناداً لكونه من شيوخ ابن إسحاق في مجال المغازي .

كما يبدو من بعض الروايات ممارسة القرظي لمنهج التحقيق الميداني لمواقع أحداث السيرة والمغازي ، ويظهر ذلك في تحديده لموقع الخندق الذي حفره المسلمون في غزوة الأحزاب حيث يقول : « وكان الخندق الذي خندق الرسول ﷺ ما بين جبل بني عبيد إلى راتج »[٥] ، وهو ما يدل على نضج وعيه التاريخي .

كما يبرز هذا الوعي أيضاً في كونه لم يقتصر على المصادر الإسلامية فقط في رواية أحداث المغازي ، بل نجده يستثمر عامل قرابته بيهود بني قريظة

(١) ابن هشام : السيرة ج١ ص٢٩٣ ، ٢٩٤ .

(٢) المصدر نفسه ج١ ص٤١٩ .

(٣) المصدر نفسه ج١ ٤٨٣ .

(٤) المصدر نفسه ج١ ص١٧٦ .

(٥) ابن هشام : السيرة ج٢ ص٤٥١ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ليطلعنا على ما اتخذوه من تدابير ضد المسلمين ما كان ليطلعنا عليها غيره ، مثال ذلك : وقوفه على ما دار من أحاديث سرية بين زعماء اليهود ، بشأن تحديد موقفهم في غزوة الأحزاب[١] .

وقد عول القرظي على الإسناد[٢] في نقل مرويات المغازي ، إلا أن جانباً منها ورد مرسلاً ، ولا يستبعد أن يكون ذلك بتصرف ممن اقتبس عنه. كما يبدو أنه استعان بالمنهج الحولي لضبط ترتيب أحداث المغازي ، ولعل ذلك يتضح في قوله : « بعث رسول الله ﷺ أبا بكر أميرا على الموسم سنة تسع »[٣] .

كما عُني القرظي بربط الآيات القرآنية الخاصة بالمغازي في إطار واقعها التاريخي[٤] ، ولعل بروزه في جانب التأويل كان له أثره في ذلك .

عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري[٥] (ت١١٩ أو ١٢٠هـ) :

يُصنّف عاصم بن عمر بن قتادة أيضاً من علماء المغازي البارزين بالمدينة ، قال عنه ابن القداح : « كان من علماء السيرة وغيرها »[٦] .

ونعته ابن قتيبة[٧] بأنه « صاحب السيرة والمغازي » ، وقد أمره عمر بن عبد العزيز أن يجلس بمسجد دمشق ويعلم الناس المغازي[٨] .

---

(١) المصدر نفسه ج٢ ٤٩٩ : ٤٥٥ .

(٢) المصدر نفسه ج٢ ص٥٢٤ ، الطبري : التاريخ ج٢ ص٦٣٤ .

(٣) الطبري : التاريخ ج٣ ص١٢٣ .

(٤) انظر على سبيل المثال : ابن سعد : الطبقات ج١ ص٣٤٦ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ابن هشام : السيرة ج٢ ص ٩٦ .

(٥) عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الظفري المدني ، أحد علماء التابعين ، روى عن أنس بن مالك ومحمود بن لبيد ، وثقه يحيى بن معين ، وقال عنه أبو زرعة : مديني ثقة من الأنصار . ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل (١٩١٣) ج٦ ص٢٤٦ ، الذهبي : الميزان (٤٠٥٩) ج٢ ص٣٥٥ .

(٦) ابن سعد : الطبقات ج٣ ص٤٣٠ .

(٧) ابن قتيبة : المعارف ، تحقيق : ثروت عكاشة ، القاهرة ، ط٦ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢م ، ص٤٦٦ .

(٨) ابن سعد : الطبقات (القسم المتمم) ، تحقيق : زياد منصور ، المدينة المنورة ، ط٢ ، مكتبة العلوم والحكم ، ١٤٠٨هـ ، ج١ ص١٢٨ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

هذا وتشهد كثرة مروياته التي فحصت حسب منهج « سزكين » أنه كان لديه مصنّف في المغازي .

من المؤكد أن البيئة التي أحاطت بعاصم بن عمر كان لها بالغ الأثر في أن ينهض بوصفه أحد رواد التصنيف في هذا المجال ، فهو ينتمي إلى أحد بيوتات الأنصار الشهيرة وهم بنو ظفر من الأوس ، فقد كانوا من أهم موارده التي استقى عنهم مادته في السيرة ، كما يتضح ذلك من أسانيده مثل : « عن رجال من قومه »[١] ، و « عن أشياخ من قومه »[٢] ، وغالباً ما يحدد منهم محمود بن لبيد الأنصاري[٣] ، أحد أهم مصادره على الإطلاق في رواية المغازي .

كما اتضح اتساع مفهوم المغازي لديه ، بحيث لم تقتصر مروياته على جانب الغزوات فقط ، ولكنها تطرقت لمعالجة أحوال النبي ﷺ قبل البعثة ، ثم أفاض في تناول سيرته بعد البعثة بمكة[٤] .

ومن الظاهر أنه عني بصياغة مادته في المغازي من خلال المنهج الحولي ، ويدل على ذلك العديد من الروايات ، مثل قوله : « خرج رسول الله ﷺ إلى عمرة القضية في ذي القعدة سنة سبع من الهجرة »[٥] ، وعن سنة زواج النبي ﷺ بأم حبيبة بنت أبى سفيان وذلك سنة سبع من الهجرة »[٦] ، وقوله أيضاً : « مات

---

(١) ابن هشام : السيرة ج١ ص٢١١ .

(٢) المصدر نفسه ج ١ ص٤٢٥ .

(٣) هو محمود بن لبيد بن عقبة الأنصاري ، من أولاد الصحابة ، ولد في عهد النبي ﷺ ، قال عنه ابن سعد : كان ثقة قليل الحديث ، توفي عام ٩٦هـ . ابن سعد : الطبقات ج٥ ص٩٠ ، ٩١ .

(٤) انظر ابن هشام : السيرة ج١ص٢١١ ، ٢١٤ ، ابن سعد : الطبقات ج١ ص٢٢٤ ، ٢٣٤ ، ٢٩١ ، ٣٠١ .

(٥) ابن سعد : الطبقات ج٣ ص٥٣٢ .

(٦) المصدر نفسه ج٨ ص١١٣ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

قتادة بن النعمان سنة ثلاث وعشرين »[١] .

وتُظهِر الروايات أيضاً عنايته - كشأن ابن عباس وعروة بن الزبير - بصياغة الكثير من تراجم وسير الصحابة داخل الإطار العام للمغازي ، وذلك من خلال ما أعده من قوائم بأسماء من شاركوا في أحداثها[٢] ، ولهذا كان من الموارد الرئيسة التي عول عليها الواقدي في إقامة مادة طبقات الصحابة وتراجمهم[٣] .

وقد عول عاصم على الإسناد واهتم ببيان مصادره بدرجة كبيرة ، ولوحظ أنه غالباً ما يستخدم لفظ « العنعنة » في أدائه عن النقل من مصادره ، ولكنها محمولة على الاتصال لعدم اشتهاره بالتدليس ، وأحياناً ما تكون مصادره مبهمة مثل قوله « حدثني من لا أتهم »[٤] .

وكحال محمد بن كعب القرظي اعتمد عاصم بن عمر على « اليهود » كمورد استقى منه مادة المغازي طلباً للإلمام بكافة تفاصيل الأحداث ، مما يؤشر على رقي الوعي التاريخي لديه ، ويؤكد ذلك قوله : « عن شيخ من بني قريظة »[٥] .

وكنهج من سبقه من علماء السيرة عني عاصم بن عمر بتوظيف الآيات القرآنية الخاصة بالمغازي في إطار واقعها التاريخي ، كحديثه مثلاً عن سبب نزول قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ [البقرة : ٨٩] .

---

(١) المصدر نفسه ج٣ ص٤٣١ .

(٢) ابن سعد : الطبقات ج١ ص٢٥٩ ، ج٢ ص ٥٤٣ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٧٠ ، ٦٨٥ .

(٣) المصدر نفسه ج٢ ص٥٤٣ .

(٤) المصدر نفسه ج١ ص٢٣١ .

(٥) انظر ابن هشام : السيرة ج١ ص٢١٣ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

محمد بن شهاب الزهري[١] (ت١٢٣هـ أو ١٢٤هـ) :

كان ابن شهاب الزهري « مقدماً في العلم بمغازي رسول الله ﷺ وأخبار قريش والأنصار ، راوية لأخبار رسول الله ﷺ وأصحابه »[٢] ، لهذا يعد من العلامات البارزة في دراسات المغازي بالمدينة ، ومن رواد المصنّفين في هذا المجال[٣] ، بل ذهب البعض إلى أنه أول من صنّف في هذا المجال مطلقاً[٤] ، وهو زعم فيه نظر ، حيث تتهاوى صحته أمام ما قُدم من نماذج سبقته بالتصنيف في هذا الشأن .

ويبدو أن اهتمام الزهري بدراسة المغازي كان منطلقاً من منظور تربوي يؤمن بالأثر العظيم للمعرفة التاريخية في تقويم أخلاق الفرد ، طلباً للخير في حياته وآخرته ، فمأثور عنه في هذا الشأن قوله : « في علم المغازي خير الدنيا والآخرة »[٥] ، وهو ما يعني أن دراسات المغازي كان لها خصوصيتها وكيانها المستقل ، وليست مجرد مادة مختلطة متنازعة بين العلوم الدينية .

---

(١) الإمام الثقة حافظ زمانه ، أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري القرشي ، المدني نزيل الشام ، روى عن أنس بن مالك وسهل بن سعد ومحمود بن الربيع وغيرهم . .قال عنه مالك : بقى ابن شهاب وماله في الدنيا نظير . وقال سفيان : كان الزهري أعلم أهل المدينة . وقال عنه الليث بن سعد : ما رأيت عالما قط أجمع من ابن شهاب ، يحدث في الترغيب ، فتقول : لا يحسن إلا هذا ، وإن حدث عن العرب والأنساب ، قلت : لا يحسن إلا هذا ، وإن حدث عن القرآن والسنة ، كان حديثه . ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل (٣١٨) ج٨ ص٧١-٧٤ ، الذهبي : السير(١٦٠) ج٥ ص ٣٢٦-٣٥٠ .

(٢) الطبري : المنتخب من الذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، ط٣ ، دار المعارف ، د .ت ، ص٦٤٥ .

(٣) حاجى خليفة : كشف الظنون ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م ، ج٢ ص١٧٤٦ .

(٤) الحلبي : السيرة ص٣ ، السهيلي : الروض الأنف ، تحقيق : طه عبد الرءوف سعد ، بيروت ، دار الفكر ، د .ت ، ج١ ص٢١٤ .

(٥) الحلبي : السيرة ص٣ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وبإعمال النظر في مرويات الزهري ، يتبين أن مفهومه عن المغازي – كشأن من سبقه – يشمل كافة مراحل الدعوة بمكة والمدينة على السواء ، بل تعرض لحياة النبي ﷺ قبيل البعثة(١) .

كما يتميز بحرصه على استقصاء تفاصيل وجزئيات أحداث السيرة ، وكذا وُلوجه لموضوعات لم تكن معهودة فيما يبدو لدى السابقين ، مثل : صفات الرسول ﷺ الخلقية ، ولباسه ، وخاتمه(٢) .

ومما يتميز به الزهري أيضاً حرصه على تماسك بناء الرواية التاريخية الخاصة بالمغازي ، حيث اهتم غالباً بذكر الحدث من بدايته ومع عرض تسلسله حتى نهايته دون أن يقطع سياقه بالأسانيد ، كما هو ملاحظ لدى الكثير من كتّاب المغازي ، وهو ما يدل على نضج وعيه التاريخي(٣) .

كما تظهر بعض الروايات حرص الزهري على عرض مادته من خلال المنهج الحولي(٤) .

وزعم الدوري(٥) أن الزهري « اشتهر بقوة إسناده » ، غير أن هذا القول لا ينسحب بشكل مطلق على جميع مرويات الزهري ، فكثيراً ما يشوب أسانيده الانقطاع والإرسال(٦) .

---

(١) عبد الرزاق بن همام الصنعاني : المصنف ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، بيروت ، ط٢ ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٣هـ ، (٩٧١٨) ج٥ ص٣١٣ .

(٢) انظر ابن سعد : الطبقات ج١ ص٥٣٥ ، ٥٩٤ ، ٦٠١ ، ٦٣٠ ، ٦٤٩ ، ٦٩٦ ، ج٢ ص٦٠٥ ، ٦١١ .

(٣) انظر على سبيل المثال حديثه عن بدايات نزول الوحي وما تلاه من أحداث حتى جهر النبي ﷺ بالدعوة . عبد الرزاق : المصنف (٩٧١٩) ج٥ ص ٣٤٨ .

(٤) المصدر نفسه (٩٧٣٥) ج٣ ص٣٦٣ .

(٥) نشأة علم التاريخ ص ٢٤ .

(٦) ابن هشام : السيرة ج١ ص٣١٥ ، ج٢ ص١٠٥ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وعلى الرغم من كون عروة بن الزبير أول من استحدث منهج « الإسناد الجمعي » ، فإن الزهري وصل به إلي درجة كبيرة من النضج والاكتمال ، يشهد بذلك إسناده لحادث « الإفك »[١] .

كما كان الزهري حريصاً من خلال مروياته على ربط الآيات القرآنية وأسباب نزولها بالواقع التاريخي[٢] .

كما عني أيضاً ببيان المادة الفقهية المتضمنة مرويات المغازي[٣] .

واهتم الزهري أيضاً بالإحصاء لبيان أهمية بعض أحداث السيرة وأثرها في تحول مسيرة الدعوة ، ويظهر ذلك بوضوح في تناوله لصلح الحديبية[٤] .

كما عني كذلك بجمع الوثائق وتوظيف مادتها في دراساته عن المغازي[٥] ، فقد أفاد من الوثائق في دراساته في هذا المجال ، ومن الأمثلة التي تؤكد ذلك روايته لنص كتاب النبي ﷺ لمالك وقيس بن الخشخاش .

وقد اطلع ابن حجر على نص هذا الكتاب كما يظهر ذلك من قوله[٦] : « ورأيته في نسخة معتمدة من كتاب ابن شهاب » .

على أية حال تتسم مرويات الزهري في التحليل الأخير بكونها « تعطي معلومات واقعية متزنة عن الحوادث ، بأسلوب يتصف بالصرامة والبساطة والتركيز ، وتقل فيها محاولات التفخيم أو المبالغة »[٧] .

---

(١) المصدر نفسه ج٢ ص٢٩٧ ، عبد الرزاق : المصنف (٩٧٤٨) ٤١٠/٥ .

(٢) ابن سعد : الطبقات ج١ ص٢٧٤ ، ج٤ ص٢٥٥ ، ابن هشام : السيرة ج٢ ص٣٢٠ .

(٣) ابن هشام : السيرة ج١ ص٦٠٥ ، ج٢ ص٣٥٦ ، ٣٤٠ .

(٤) المصدر نفسه ج٢ ص٣٠٨ ، ٣٤٤ .

(٥) انظر ابن سعد : الطبقات ج١ ص٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ .

(٦) ابن حجر : الإصابة ج٢ص٤٤٣ .

(٧) الدوري : نشأة علم التاريخ ص١٤٦ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

يزيد بن رومان المدني[١] (ت١٣٠هـ) :

يعد يزيد بن رومان من علماء المغازي البارزين بالمدينة أيضاً ، حيث « كان عالماً بمغازي رسول الله ﷺ وكان ثقة »[٢] ، ومن المؤكد أن صلته المباشرة بعروة بن الزبير وبآل الزبير عموماً من أسباب عنايته بهذا المجال ، فقد كان يزيد بن رومان أحد موالي الزبير بن العوام[٣] ، واسترشاداً بهذه المعطيات واستناداً لما تم فحصه من أسانيد مروياته حسب منهج « سزكين » ، تبين أن ابن رومان كان لديه مصنّف عني فيه بالتأريخ للنبي ﷺ ومغازيه .

وفي ضوء هذه المرويات يتضح أن منظوره للمغازي اتسم أيضاً بالشمول ؛ إذ لم تقتصر مروياته على الجانب العسكري فقط ، بل أحاطت أيضاً بفترة البعثة النبوية بمكة ، يدلل على ذلك ما نقل عنه من مرويات تتعلق مثلاً ببيعة العقبة الثانية[٤] ، ودعوة الرسول ﷺ للقبائل في مواسم الحج بمكة[٥] .

وكشأن من سبقوه في هذا المجال ، اهتم ابن رومان بصياغة تراجم الصحابة داخل الإطار العام للمغازي[٦] ؛ لذا عول عليه الواقدي كواحد من موارده الأساسية التي استقى منها مادته الخاصة بتراجم وطبقات الصحابة[٧] .

---

(١) هو أبو روح يزيد بن رومان المدني مولى آل الزبير ، روى عن أبى هريرة ، وابن الزبير ، وعروة وغيرهم ، روى عنه جرير بن حازم وابن إسحاق وطائفة ، قال عنه ابن سعد : ثقة كثير الحديث ، وكذا وثقه ابن معين . ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ج٩ ص٢٦٠ ، الذهبي : التاريخ ج٣ ص٤٣١ .

(٢) الطبري : المنتخب ص٦٤٨ .

(٣) ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ج٦ ص٣٩٥ ، ج٩ ص٢٦٠ .

(٤) ابن سعد : الطبقات ج١ ص٣٠١ .

(٥) المصدر نفسه ج١ ص٣٠٢ .

(٦) المصدر نفسه ج٢ ص٦٠٥ ، ٦١٠ ، ٦٥٠ .

(٧) المصدر نفسه ج٢ ص٥٤٣ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

كما حرص كذلك على إسناد مروياته والإفصاح عن مصادره والتي يأتي على رأسها عروة بن الزبير[١] .

كما يبدو أيضاً عناية ابن رومان بالإحصاء في دراساته عن المغازي ، كاهتمامه مثلاً بإحصاء عدد من قُتل من المشركين في غزوة بدر[٢] ، وتحديد عدد من ضَرب لهم الرسول ﷺ بسهم في غنائم هذه المعركة[٣] .

كما عنى أيضاً بتوظيف الشعر في المادة التاريخية على غرار تراث الأيام ويتضح ذلك مثلاً في روايته للمساجلات الشعرية التي نشبت بين كعب بن الأشرف وحسان بن ثابت[٤] .

كما يظهر من الروايات كذلك اهتمام يزيد بن رومان بربط آيات المغازي بواقعها التاريخي[٥] ، ومن المؤكد أن عنايته بالتفسير كان لها أثر في ذلك .

هذا وقد لوحظ أن ثمة تفرداً ليزيد بن رومان على السابقين له في هذا الشأن ، يتمثل في رصده لـ « تاريخية » بعض الظواهر من حيث نشأتها وتتبع ما ألم بها من تطور حتى وإن خرج هذا الرصد عن النطاق التاريخي لموضوع المغازي ، يشهد بذلك حديثه عن « طُعم النبي ﷺ » إذ تتبع ما جرى على هذه الصدقات من تصريف الخلفاء حتى عصره[٦] .

---

(١) ابن هشام : السيرة ج١ ص٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦١٢ ، ٦١٦ ، ٦٣٨ .

(٢) الواقدي : المغازي ج١ ص١٥١ .

(٣) المصدر نفسه ج١ ص١٥٢ ، ١٥٣ .

(٤) الواقدي : المغازي ج١ ص١٨٥ ، ١٨٦ .

(٥) المصدر نفسه ج١ ص١٨٤ ، ٣٨٣ : ٣٨٢ ، ابن هشام : السيرة ج١ ص٦٠٥ ، ج٢ ص٢٠٦ .

(٦) المصدر نفسه ج٢ ص٦٩٧ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

عبد الله بن أبى بكر محمد بن عمرو بن حزم[١] (ت١٣٥هـ) :

يعد عبد الله بن أبى بكر بن حزم أيضاً من أبرز الذين عنوا بدراسة المغازي بالمدينة ، ولهذا وصفه الذهبي[٢] بقوله : « صاحب المغازي » .

ومن المؤكد أن ذلك جاء بأثر من والده أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري[٣] ؛ حيث كان أحد المراجع المهمة في مجال السيرة ، يؤكد ذلك الرسالة التي بعث بها إليه عمر بن عبد العزيز طالباً منه « أن افحص لي عن أسماء خدم رسول الله ﷺ من الرجال والنساء ومواليه »[٤] .

وإعمالاً لمنهج « سزكين » ، واستناداً للعديد من الروايات التي نقلتها عنه المصادر في هذا الشأن ، يتضح أن عبد الله بن أبى بكر صنّف مؤلفاً في المغازي ، ويؤكد ذلك أن ابن أخيه عبد الملك بن محمد بن أبى بكر (ت١٧٧هـ) ، كان يحدّث عن هذا المصنّف ، يقول سريج بن نعمان : « قدم علينا بغداد - أي عبد الملك - فأقام بها ، وكتبنا عنه المغازي عن عمه عبد الله بن أبى بكر »[٥] .

---

(١) الإمام الحافظ أبو محمد عبد الله بن أبى بكر محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري ، حدث عن أنس بن مالك ، وعباد بن تميم ، وعروة بن الزبير ، وعمرة . .وطائفة ، ويرسل كثيرا . قال عنه مالك : كان رجل صدق ، كثير الحديث ، وقال ابن سعد : كان ثقة عالما كثير الحديث . الذهبي : السير (١٥١) ج٥ ص٣١٤ .

(٢) الذهبي : السير (١٥١) ج٥ ص٣١٤ .

(٣) أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري ، ولى قضاء المدينة وإمارتها ، ولم يكن عليها أمير أنصاري غيره ، كان أعلم زمانه بقضاء من سبقوه ، كان آية في الزهد وثقة في الحديث ، روى عن خالته عمرة بنت عبد الرحمن والسائب بن يزيد وطائفة . يعقوب بن سفيان الفسوي : المعرفة والتاريخ ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، بيروت ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨١م ، ج١ ص٦٤٣ ، الذهبي : التاريخ ج٣ ص٣٥ .

(٤) ابن سعد : الطبقات ج١ ص٦٨٢ .

(٥) الخطيب : تاريخ بغداد ج١٠ ص٤٠٩ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

بل تميز بأنه كان على دراية بأدق تفاصيلها التي خفيت على البعض من أهل العلم ، ويظهر ذلك نقاشه مع أحدهم بشأن غزوة « الفلس » عام تسعة هجرية[١] .

هذا ويتضح من الروايات أنه اتسم بكونه شمولي النظرة لموضوع المغازي ، فقد تضمنت مادته موضوعات فترة المبعث بمكة والمغازي بالمدينة[٢] . كما يظهر أن عبد الله بن أبى بكر عني بإعداد قوائم بأسماء من شاركوا في الأحداث المهمة للمغازي ، كاهتمامه برصد أسماء المهاجرين إلى المدينة ، وعلى من حلوا بها من بيوت الأنصار[٣] ، ويبدو أنه حاول أن يصوغ هذه القوائم من خلال تراجم وسير مصغرة للصحابة ، اهتم فيها برصد الوقائع والغزوات التي شهدوها ، بما فيها معارك الفتوح التي شارك معظمهم فيها زمن الراشدين[٤] .

كما أولى عبد الله بن أبى بكر عنايته بإسناد مروياته وبيان مصادرها[٥] ، ولكنه أحياناً ما يوردها غير مسندة ، وربما كان ذلك بفعل من اقتبس عن كتابه .

كما استخدم أحياناً « العنعنة » في أدائه للمرويات ، ومن المرجح أنها محمولة على الاتصال لبعده عن ممارسة التدليس . هذا ويبدو من خلال أسانيد ابن أبى بكر ميزة مهمة ، وهى ظهور المرأة بوصفها راوية للمغازي ؛ إذ نجده يعتمد بشكل أساسي على عمرة بنت عبد الرحمن[٦] كمورد لمادته في هذا المجال .

---

(١) الواقدي : المغازي ج٣ ص٩٨٤ .

(٢) ابن سعد : الطبقات ج١ ص١٦٤ ، ١٩٣ ، ج٢ ص٦١١ ، ٦٩٠ ، ج٣ ص٣٧ .

(٣) المصدر نفسه ج٨ ص١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٨٧ .

(٤) المصدر نفسه ج٢ ص٦١١ ، ٦٩٠ ، ج٣ ص٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٣٤٨ ، ٣٥٣ ، ٤٠٤ .

(٥) ابن هشام : السيرة ج١ص٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٥٠٧ ، ٦٤٥ .

(٦) هي عمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة ، روت عن عائشة وأم سلمة ، روى عنها الزهري ، وعبد الله بن أبى بكر وطائفة ، وكانت عالمة . ابن سعد : الطبقات ج٨ ص٥٢٤ ، ٥٢٥ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

كما يتجلى نضج الوعي التاريخي لدى ابن أبى بكر في اتباعه منهج الترتيب الحولي في صياغته لمادة المغازي ، يؤكد ذلك العديد من الشواهد منها : حصره لأعداد من الغزوات والسرايا وترتيبها زمنياً[١] ، ففي أحداث عام ٨هـ يقول الطبري[٢] : « ففيها توفيت - فيما زعم الواقدي - زينب ابنة رسول الله ﷺ عن أبى قتادة عن عبد الله ابن أبى بكر ».

ومن ذلك أيضاً قول ابن إسحاق : « عن عبد الله بن أبى بكر قال : بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد في شهر ربيع الأخر - أو في أول جمادى الأول من سنة عشر إلى بني حارث بن كعب بنجران »[٣] . ولكن ذلك لا يعني أنه هو الذي ابتكر منهج الترتيب الحولي للحوادث حسب زعم (هورفتس)[٤] ، فحسبما بينا فقد سبقه العديد من المؤرخين في ممارسة هذا المنهج .

هذا ويتجلى الوعي التاريخي أيضاً لدى عبد الله بن أبى بكر ، في عنايته البالغة بحفظ الوثائق التي أرسلها النبي ﷺ إلى جده الصحابي عمرو بن حزم رضي الله عنه ، وتوظيفه للكثير منها في دراساته عن المغازي .

موسى بن عقبة المدني[٥] (ت١٤١هـ) :

يعد موسى بن عقبة من العلامات البارزة في مجال السيرة والمغازي بالمدينة ،

(١) الطبري : التاريخ ج٣ ص ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ .

(٢) المصدر نفسه ج٣ ص٢٧ ، ابن سعد : الطبقات ج٨ ص٣٢ .

(٣) المصدر نفسه ج٣ ص١٢٦ .

(٤) المغازى الأول ومؤلفوها ، ترجمة : حسين نصار ، القاهرة ، ط١ ، مكتبة البابي الحلبي ، ١٣٩٦هـ-١٩٤٩م ، ص٤٣ .

(٥) أبو محمد موسى بن عقبة المدني ، من صغار التابعين ، أدرك ابن عمر ورأى سهل بن سعد روى عن أمه ابنة خالد بن معدان وأم خالد ابنة خالد بن سعيد بن العاص ، وثقه أبو حاتم وأحمد بن حنبل ، وقال عنه يحيى بن معين : موسى بن عقبة مديني ثقة . ابن أبي حاتم (٦٩٣) ج٨ ص١٥٤ ، الذهبي : الميزان (٨٨٩٧) ج٤ ص٢١٤ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وتؤكد الروايات بأن موسى بن عقبة صنّف مؤلفاً في هذا الشأن[١] ، فكان مالك إذا قيل له : « مغازي من نكتب ؟ قال : عليكم بمغازي موسى بن عقبة فإنه ثقة » وكان يقول أيضاً : « عليك بمغازي الرجل الصالح موسى بن عقبة ، فإنها أصح المغازي »[٢] .

كما كان أحمد بن حنبل يوصي بمغازيه فيقول : « عليكم بمغازي موسى بن عقبة فإنه ثقة »[٣] .

على أية حال أشرنا من قبل إلى أن تصنيفه لهذا الكتاب جاء ردة فعل لمجابهة عبث شرحبيل بن سعد بمادة المغازي نتيجة فاقته وضعف ذاكرته .

وفي ضوء المتاح في المصادر من نصوص يتضح أن مفهوم موسى بن عقبة عن المغازي اتسم بالاتساع والشمول ؛ حيث جاءت معالجته لفترة المبعث والمغازي على السواء[٤] ، كما تطرق بالحديث عن أحداث الجاهلية التي سبقت البعثة[٥] .

ولكن يبدو أنه نزع في المجمل إلى الاقتضاب والإيجاز في التفاصيل ، ولعل هذا ما يفسر صغر مصنّفه من حيث الحجم فجاء على هيئة « مجلد صغير » على حسب وصف الذهبي[٦] .

---

(١) ذهب (بروكلمان) إلى أن مغازي موسى بن عقبة أول مؤلف صُنّف في غزوات الرسول ﷺ ، وهذا زعم غير صحيح فقد سُبق إلى ذلك كما تبين في المتن . تاريخ الأدب العربي ، ترجمة : عبد الحليم النجار ، القاهرة ، ط٥ ، دار المعارف ، د .ت ، ج٣ ص١٠ ، قاسم عبده قاسم : الرؤية الحضارية للتاريخ ص٩٤ .

(٢) الذهبي : السير (٣١) ج٦ ص١١٥ .

(٣) الذهبي : التذكرة ج١ ص ١٤٨ .

(٤) ولمزيد من التفصيل عن موضوعات مغازي موسى بن عقبة ، يراجع المغازي لموسى بن عقبة ، جمع ودراسة وتخريج محمد باقشيش ، المغرب ، جامعة ابن زهر ، ١٩٩٤هـ .

(٥) ابن كثير : البداية والنهاية ج٢ ص١٥٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ .

(٦) الذهبي : التاريخ ج٤ ص٢٨١ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وقد عول موسى بن عقبة على الإسناد في نقل مروياته ، على الرغم من ممارسته « العنعنة »[١] في أدائه ، إلا أنها محمولة على الاتصال لعدم اشتهاره بالتدليس. ويعد ابن شهاب الزهري المورد الرئيس لمادته في المغازي ، ولكنه ليس المصدر الأوحد في هذا الشأن كما زعم « شاخت »[٢] ، فقد استقى مادته عن العديد من المصادر الأخرى[٣] .

كما أولى موسى بن عقبة عناية خاصة بإعداد قوائم بأسماء من شارك من الصحابة في الغزوات والوقائع المهمة ، ومن داخل هذا الإطار مارس الإحصاء ، كإحصائه لمن قتل في بدر من المسلمين فيقول : « أن عدد من قتل من المسلمين ستة من قريش ، وثمانية من الأنصار وقتل من المشركين تسعة وأربعين رجلاً »[٤] .

ولعل اعتناءه بهذا الجانب جاء في إطار محاولته لتقويم ما قام به شرحبيل بن سعد من عبث حيال هذه القوائم ، وتُظهِر بعض الروايات تواجد نزعة نقدية لدى موسى بن عقبة حيال بعض مروياته ، فيقول ابن عبد البر[٥] في معرض ترجمته لثابت بن ربيعة : « ذكره موسى بن عقبة فيمن شهد بدراً ، وقال : نشك فيه » .

هذا ويتجلى الوعي التاريخي لدى ابن عقبة في جمعه للوثائق ، ومحاولة توظيف مادتها في دراساته عن المغازي ، يدلل على ذلك روايته لنص كتاب الرسول ﷺ للمنذر بن ساوى[٦] ، ولا شك أنه أفاد في هذا الجانب من وثائق

---

(١) ابن سعد : الطبقات ج٣ ص٣٢ ، ابن حجر : الفتح ج٧ ص١٨ .

(2) J, Schacht, On Musa Bin Uqba,s ,, Kitab Al Maghazi ,, Acta Orientalia (Vol . XXi .1953) p .p . 288 : 300 .

(٣) انظر الواقدي : المغازي ج٢ ص٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ابن سعد : الطبقات ج٣ ص٣٢ ، ابن حجر : الفتح ج٧ ص١٨ .

(٤) الذهبي : التاريخ ج١ ص٢٩٠ ، انظر كذلك ج١ ص٣٢٩ .

(٥) ابن عبد البر : الاستيعاب ج١ ص١٩٦ .

(٦) البلاذري : الفتوح ص١٠٦ ، ١٠٧ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ابن عباس ﷺ التي كانت بحوزته ، والتي أودعه إياها كريب مولى ابن عباس[١] ، كما يبدو أيضاً هذا الوعي في إبداء محاولات للتفسير لبعض الأحداث التاريخية ؛ فعن سبب تسمية يوم بدر بـ « الفرقان » يقول : « وكان يوم الفرقان ، فرق الله بين الشرك والإيمان »[٢] .

محمد بن إسحاق بن يسار[٣] (ت١٥١ أو ١٥٢هـ) :

يمثل ابن إسحاق ذروة ما وصلت إليه الكتابة التاريخية بالمدينة في مجال المغازي ، لذا أضحى المرجع والأسوة والمثال لكل من خلفه من كتاب السيرة والمغازي ، يقول عنه ابن شهاب الزهري : « من أراد المغازي فعليه بابن إسحاق » ، ويقول الشافعي (ت٢٠٤هـ) : « من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على ابن إسحاق »[٤] . ويقول عنه الذهبي[٥] : « والذي تقرر عليه العمل أن ابن إسحاق إليه المرجع في المغازي والأيام النبوية » .

ومما يتفرد به ابن إسحاق أن منهجه في ترتيب أبواب مادة المغازي ، ظل هو الأسوة والمثال لدى معظم كتّاب السيرة والمغازي عبر العصور ، ولعلنا نقف على

---

(١) ابن سعد : الطبقات ج٥ ص٣٥٢ .

(٢) الذهبي : التاريخ ج١ ص٢٨٩ .

(٣) أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار مولى قيس بن مخرمة القرشي أبو بكر ، رأى أنس بن مالك ، ومنزلته كمحدث مجال أخذ ورد بين أهل الحديث ، فذهب بعضهم إلى توثيقه ، وذهب فريق آخر إلى عدم الاحتجاج به ، بل غالى بعضهم فقدح في عدالته واتهمه بالكذب ، ولكن الذي عليه جمهور أهل الحديث أن ابن إسحاق موثوق الحديث ، إلا أنه لم يكن بذلك المتقن في حديثه فانحطت مرتبة حديثه من درجة الصحة إلى درجة الحسن . انظر ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل (١٠٨٧) ج٧ ص ١٩١-١٩٤ ، الذهبي : الميزان ج١ ص٤٧٥-٤٨٦ .

(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، تحقيق : رؤوف عباس ، بيروت ، دار الثقافة ، د .ت ، ج٤ ص٢٧٦ .

(٥) الذهبي : التذكرة ج٣ ص١٧ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

هذه الحقيقة من خلال بعض مقولات المتأخرين من كتاب السيرة والمغازي ، يقول ابن عبد البر[١] : « إن النسق كله على ما رسمه ابن إسحاق » .

ويقول الكلاعي[٢] : « ولكن عظم المعول بحكم الخاطر الأول على كتاب ابن إسحاق إياه أردت.. وعلى ترتيبه جريت » .

ويقول ابن سيد الناس[٣] : « إذ هو العمدة في هذا الباب لنا ولغيرنا » .

ولعل من المستحسن أن الحديث عن كتابه ، من مناقشة إشكالية عنوانه وبنيته العامة ، يقول ابن النديم[٤] عن كتب ابن إسحاق : أن له « كتاب السيرة والمبتدأ والمغازي رواها عنه إبراهيم بن سعد والنفيلي » .

وإذا توجهنا للسخاوي[٥] نجده يقول في هذا الشأن : « يروي المبتدأ والمغازي عنه سلمة بن الفضل الرازي ، والمغازي كل من جرير بن حازم ويحيى بن محمد وعباد بن هاني » .

إذن فالذي يبدو من هذين النصين أن السيرة ، والمبتدأ ، والمغازي هي أسماء لمصنّفات تاريخية لابن إسحاق كل منها مستقل بتصنيف قائم بذاته. إلا أن الحقيقة على خلاف ذلك ، فلو تأملنا مقولة ابن النديم نجده قد استبق مسميات كتبه بكلمة « كتاب » ، وأتبعها بعبارة « رواه عنه » مما يعنى أنه مصنّف واحد ، وأن هذه المسميات هي عناوين لثلاثة أقسام رئيسة شكلت قوام هذا المصنّف .

---

(١) الدرر في اختصار المغازي والسير ، تحقيق : شوقي ضيف ، القاهرة ، ط٣ ، دار المعارف ، د .ت ، ص ٢٧ .

(٢) الاكتفاء في مغازي النبي والثلاثة الخلفاء ، تحقيق : مصطفي عبد الواحد ، القاهرة ، مطبعة الخانجي ، ١٣٨٧هـ-١٩٦٨م ، ج١ ص٤ .

(٣) عيون الأثر ج١ ص١٢ .

(٤) الفهرست ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م ، ص١٣٦ .

(٥) الإعلان ص ١٠٥ ، ١٠٦ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ومن المؤكد أن ابن النديم يقصد بمصطلح « السيرة » فترة المبعث بمكة.

أما عبارة السخاوي ، فتُحمل على أنه هناك من تحمّل عن ابن إسحاق بعضاً من هذه الأقسام الرئيسة لهذا الكتاب وليس جميعه ، وإن لم يرد في تقسيمه مسمى « المبعث » ، فربما أدخله تحت مسمى « المبتدأ » مثلما نهج شيخه ابن حجر الذي كان يعزو إلي فترة المبتدأ أحداثاً تخص فترة المبعث ، مثل : حادث ركوب النبي ﷺ البراق في رحلة الإسراء والمعراج(١) ، مما يعني أنه أطلق أحياناً مسمى « المبتدأ » للدلالة على فترة « البعثة » و « المبتدأ » معاً .

ويمكن أن نقف على حقيقة كون هذه المسميات عناوين لأقسام تاريخية داخل مصنّف واحد ، إذا تأملنا موضوعات سيرة ابن إسحاق برواية البكائي التي نالها تهذيب ابن هشام ، حيث سيُلحظ أن مادة هذا النص انتظمت من خلال هذه الأقسام الثلاثة : المبتدأ ، والمبعث ، والمغازي. وعلى هذا فما ذكره أحد الدارسين من كون كتابي : « المبتدأ » و « المغازي » مصنّفين منفصلين(٢) ، فهو زعم فيه نظر .

أما عن المسمى الأصيل للكتاب ، فاسترشاداً بما سبق بيانه من كون السابقين على ابن إسحاق استخدموا لفظ « المغازي » ، بوصفه مصطلحاً جامعاً للدلالة على المراحل التي مرت بها الدعوة الإسلامية بمكة والمدينة على السواء ، فمن المؤكد أن ابن إسحاق لم يخرج عن هذا الإطار ، ومما يدعم ذلك أن تلميذه إبراهيم بن سعد كان عنده « عن ابن إسحاق نحو سبعة عشر ألف حديث في الأحكام سوى المغازي »(٣) ، وبإعمال النظر مرة أخرى في مقولة ابن النديم السابقة سنجد أن إبراهيم بن سعد تحمّل عنه الثلاثة أقسام الرئيسة : المبتدأ ،

(١) ابن حجر : الفتح ج٧ ص٢٠٧ .

(٢) طه عبد الرؤوف سعد : مقدمة كتاب السهيلي : الروض الأنف ج١ ص١٣ .

(٣) الذهبي : الميزان ج١ ص٣٥ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

والمبعث ، والمغازي ، مما يعني أن مسمى ابن إسحاق كان معنوناً في المدينة « بالمغازي » ، وأن ما جرى عليه من مرادفات لهذا المسمى مثل : « السيرة » ، أو « السيرة الكبرى » ، أو غيرها هي من صنيع المتأخرين خارج المدينة .

أما عن منهج ابن إسحاق في نقل مرويات السيرة ، فاعتمد على الإسناد في نقل مروياته ، وقد استخدم ثلاثة مصطلحات في أدائه نستطيع من خلالها تحديد الطرق التي توسل بها في نقل مروياته ، فهناك مصطلح « حدثني » ، وهذا المصطلح حسب منظور علماء المدينة يمكن التعبير به للدلالة على « السماع » و « العرض » و « الإجازة » على السواء .

أما المصطلح الثاني وهو « العنعنة » ، فعدها بعض أهل الحديث من أمارات الضعف في رواية ابن إسحاق ؛ لكونهم حملوها على الانقطاع لشهرته بالتدليس[(١)] . ولكن من الإنصاف القول إن « العنعنات » في مغازي ابن إسحاق ليست في الغالب من صنيعه ، بل من صنيع من نقلوا عنه ، وقد وقفنا على ذلك عند إجراء مقارنة بين نصوص الطرق التي نقلت عنه المغازي[(٢)] .

أما المصطلح الثالث فيمثله عدة ألفاظ وهى : « قال » ، و « ذكر » ، و « بلغني » ، وقد تبين من قبل أن ابن إسحاق ربما عبّر بهما في أدائه للدلالة على النقل عن الوثائق والوجادات .

---

(١) ابن حجر : تعريف أهل التقديس بالموصوفين بالتدليس ، تحقيق : عبد الغفار سليمان البنداري ، محمد أحمد عبد العزيز ، بيروت ط١ ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م ، ص١٣٢ ، ١٣٣ .

(٢) فمثلاً عند المقارنة بين مرويات كل من طريق" البكائي " أوثق طرق ابن إسحاق ، وطريق « سلمة بن الفضل » بشأن إحدى مرويات غزوة بني قينقاع ، سنجد « البكائي » ينقل عن المصدر بصيغة : « حدثني عاصم بن عمر بن قتادة » ، أما « سلمة » فينقل عن المصدر بصيغة « عن عاصم بن عمر بن قتادة » . ابن هشام : السيرة ج٢ ص٤٧ ، الطبري : التاريخ ج٢ ص٤٩٧ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ويعد ابن إسحاق أحد الذين أسهموا في ترسيخ منهج « الإسناد الجمعي » وتوظفيه في دراسات المغازي ، وقد عد بعض علماء الحديث ذلك من جوانب القصور في رواية ابن إسحاق ، على الرغم من كون ذلك من مظاهر النهضة في الكتابة التاريخية بالمدينة ، فقد أخذ عليه أحمد بن حنبل « أنه يحدّث عن جماعة بالحديث الواحد ولا يفصل كلام ذا من كلام ذا »(١) .

أما عن تقويم موارد ابن إسحاق ، فجاءت أشبه بـ « فسيفساء » انتظمت من خلالها فئات المشتغلين بالعلوم آنذاك ؛ من محدّثين ، وإخباريين ، ونسّابة ، وقصاص ، ورواة للشعر ، وكأنه يريد أن يخرج نصاً فريداً للمغازي يجتذب إليه العامة ، مع حرصه في ذات الوقت على أن ينال استحسان الصفوة من أهل العلم ، ومن هنا لم تكن رؤية ابن إسحاق تعبأ بالوصول إلى نص محرر عن الضعف حسب منظور أهل الحديث ، وإن كان في مقدوره فعل ذلك بحكم تكوينه كمحدّث ، ولكن غايته تكمن في الوصول إلى نص شائق في أسلوبه ، جذاب في مادته يجتمع حوله العام والخاص على السواء .

وعلى الرغم من أن ثمار هذا المنظور قد آتت أكلها ، بدليل أنه لم يحظ مصنّف في المغازي بالقبول وسعة الانتشار مثلما حظي مصنّف ابن إسحاق ، وشهد له القاصي والداني بعلو المكانة ، غير أن البعض لم يفقه عمق هذه الرؤية ، حيث انشغلوا بنقد الجزئيات بعيداً عن الإطار العام الذي وظفت فيه ، فكان مما أُخذ عليه أنه « أفسد الشعر وهجنه وحمل كل غثاء منه.. فقبل الناس عنه الأشعار ، وكان يعتذر عنها ويقول : لا علم لي بالشعر أوتينا به فأحمله »(٢) .

---

(١) ابن سيد الناس : عيون الأثر ج١ ص١٦ .

(٢) محمد بن سلام الجمحي : طبقات فحول الشعراء ، تحقيق : محمود شاكر ، القاهرة ط١ ، مطبعة المدني ، د .ت ، ج١ ص٧ ، ٨ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

والحقيقة أن هذه القضية كانت مسار جدل بين العديد من الدارسين المحدَثين[١] ، ولكن الذي نود الخلوص إليه من هذه الآراء ، أن ابن إسحاق لم يكن ليصل إلى هذا القدر من الغفلة والسلبية حيال مرويات الشعر وهو « من أهل العلم بأيام العرب وأخبارهم وأنسابهم ، راوية لأشعارهم.. مقدماً في كل ذلك ثقة »[٢] ، وعلى هذا فمن المستبعد أن في مصنّفه مثل هذه الأشعار الموضوعة دون أن يكون على علم بقيمتها. وإذا كان الأمر كذلك ؛ فلا بد أن يتبادر تساؤل مهم وهو.. لماذا يقبل ابن إسحاق أن يضمّن كتابه مثل هذه الأشعار مع علمه بحالها ؟ .. إذن فنحن بحاجة إلى أن نقلب النظر في هذه القضية للوقوف على تفسير منطقي لها .

في واقع الأمر لا يمكن فهم موقف ابن إسحاق من الشعر مجتزئاً عن الإطار العام لرؤيته الباعثة على هذا التصنيف والتي سبق الإشارة إليها ، فإذا تناولنا جانب الشعر في هذا الإطار ، سنجد أنه لم يكن مقصوداً لذاته ، إذ كانت غايته منه التوسل به كحلية يزين بها الخبر أو القصة أو دليلاً عليها ، لإدراكه بالأثر الفاعل للشعر في نفوس السامعين والقارئين ، ولعل هذا يفسر عدم اضطلاع ابن إسحاق بإجراء النقد حيال مادة الشعر .

أما عن قضية اتهامه بنقله لأحداث السيرة عن اليهود ، فلإدراك أبعاد حقيقية هذا النهج ، فمن المستحسن مناقشتها في إطارها التاريخي ، أي في إطار ملابسات النزاع الذي نشب بين ابن إسحاق والإمام مالك ، فكما هو مشهور وقعت بينهما منافرة ، مبعثها أن ابن إسحاق كان يزعم أن مالكاً من موالى ذي أَصبح ،

---

(١) انظر على سبيل المثال : طه حسين : في الشعر الجاهلي ، القاهرة ، ط٣ ، دار النهر ، ١٩٩٦م ، ص١٢٥ ، نجيب البهبيتي : الأدب والتاريخ العربيين ، الدار البيضاء ، دار الثقافة ، د .ت ، ص ١٦٥ .

(٢) الطبري : المنتخب ص٦٥٤ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وكان مالك يزعم أنه من أنْفَسِها ، ويبدو أنه أسر في نفسه ما ادعاه ابن إسحاق عليه في هذا الشأن ، ومما زاد الأمر تصعيداً أنه لما صنّف مالك الموطأ قال عنه ابن إسحاق : ائتوني به فأنا بيطاره ، فنُقِل ذلك للإمام مالك ، فقال في شأن ابن إسحاق : « هذا دجال من الدجاجلة يروي عن اليهود » .

إذن فهذا الرأي صدر عن مالك نتيجة لنيل ابن إسحاق من نسبه وموطَّنه ، وعلى هذا فمجمل ما بينهما من خلاف لا يعدو في التحليل الأخير عن ما يعرف عند أهل الحديث « شهادة الأقران »[(١)] ، وهي لا يعول عليها كما هو معلوم في الحكم بالتجريح إلا إذا استندت إلى قرائن موضوعية .

وعلى هذا يتجرد نقد مالك لابن إسحاق في هذا الشأن عن الصحة ؛ لأن ابن إسحاق كان ينقل عن اليهود التفاصيل التي تخص اليهود في أحداث المغازي دون أن يحتج بهم في ذلك ، وذلك بُغية أن يُوقِف المتلقي على التصور الكامل للحدث ، أضف إلى ذلك أن هذا النهج لم يكن بدعاً من قِبَل ابن إسحاق ، فقد سبقه إليه كما بينا ، بعض شيوخه من كتّاب المغازي أمثال : محمد بن كعب القرظي ، وعاصم بن عمر بن قتادة. هذا وتظهر بعض الروايات توجهاً نقدياً لدى ابن إسحاق حيال هذه الروايات ، على أية حال فرؤية ابن إسحاق في اختيار مادته ، ومنهجه حيال أسانيده وموارده ، وما أُخِذ عليه من مآخذ في هذا الشأن ، تنم في التحليل الأخير عن حضور وعي تاريخي لديه على درجة عالية من النضج والرقي.

هذا وقد بدا لدى ابن إسحاق توجه لممارسة النقد حيال بعض مروياته في السيرة ، ويدل على ذلك بعض صيغ أدائه منها : قوله : « حدثني ثقة من أهل المدينة »[(٢)] .

---

(١) يقول السخاوي : « رأى أن أهل العلم لا يقبل الجرح فيهم إلا ببيان واضح ، فإن انضم لذلك عداوة فهو أولى بعدم القبول ... » . فتح المغيث شرح ألفية الحديث ، بيروت ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ ، ج٣ ص ٢٦٢ .

(٢) ابن إسحاق : السير والمغازي ص٩٥ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وقوله : « حدثني من لا أتهم من أصحابنا »[١] ، وقوله : « وكل عنها ثقة »[٢] .

ومن ناحية أخرى أظهر ابن إسحاق اهتماماً كبيراً بربط آيات المغازي التي وردت في القرآن بواقعها التاريخي بوصفه سبباً لنزولها ، وتأكيداً على صحة وقوعها ، إلا أن ابن إسحاق تفرد عن سابقيه في هذا الجانب بكونه اتسع بمساحة هذا التوجه في مادة المغازي ، لدرجة أنه نهض بأسباب نزول بعض السور القرآنية كأبواب قائمة بذاتها في بنْية مصنّفة ، ومن أمثلة ذلك قوله : « ما نزل من البقرة في المنافقين واليهود »[٣] ، و « نزول سورة الأنفال »[٤] .

كما حرص ابن إسحاق أيضاً على إظهار الجوانب الفقهية والتشريعية وربطها بمادة السيرة والمغازي .

كما اهتم ابن إسحاق كذلك بإعداد تراجم للصحابة الذين كان لهم دور بارز في أحداث سيرة الرسول ﷺ ومغازيه وإن اتسم بعضها بالاقتضاب ، ويؤكد ذلك روايته لقصة إسلام سلمان الفارسي ﷺ ، وعلى بن أبى طالب ﷺ ، وزيد بن حارثة ﷺ ، وأبو بكر الصديق ﷺ[٥] .

ويبدو أن ابن إسحاق أحياناً ما يعطي لبعض الظواهر بُعداً تاريخياً وما جرى عليها من تطور حتى عصره ، فنراه مثلاً في حديثه عمن ولي سقاية « زمزم » حتى عصره يقول : « فلما هلك عبد المطلب بن هاشم ، ولى زمام السقاية عليها بعده العباس بن عبد المطلب . فلما تزل إليه حتى قام الإسلام وهى بيده ، فأقرها رسول الله ﷺ على ما مضى من ولايته ، فهي إلى آل العباس بولاية العباس إياها إلى اليوم »[٦] .

---

(١) ابن هشام : السيرة ج١ ص٤٨٠ .

(٢) المصدر نفسه ج٢ ص ٢٩٧ .

(٣) ابن هشام : السيرة ج١ ص٥٣٠ .

(٤) المصدر نفسه ج١ ص٦٠٥ : ٦٠١ .

(٥) المصدر نفسه ج١ ص٢١٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ .

(٦) المصدر نفسه ج١ ص١٧٨ ، ١٧٩ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

هذا وتظهر الروايات حرص ابن إسحاق على جمع ما أتيح من وثائق العهد النبوي سواء مكاتبات أو معاهدات ، وتوظيفها في دراساته عن المغازي ، ولعل الشاهد على ذلك تفرده برواية النص الكامل لـ « صحيفة المدينة »[١] .

أما عن أثر ابن إسحاق في كتابات السيرة والمغازي داخل وخارج المدينة ، فقد أشرنا من قبل أنه لم يحظ كتاب في المغازي بالاستحسان وسعة الانتشار مثلما حظي كتاب ابن إسحاق. وقد لوحظ أن حضور هذا الأثر كان هو الأقوى خارج المدينة من داخلها ، ومرجع ذلك للخروج المبكر لابن إسحاق من المدينة واستقرار المقام به بالعراق إثر المنافرة التي نشبت بينه وبين الإمام مالك .

أبو معشر السندي المدني[٢](ت١٧٠هـ) :

هو نجيح بن عبد الرحمن السندي المدني ، مولى بني هاشم ، شهد له أهل العلم بسعة معرفته بالمغازي ، قال عنه أحمد بن حنبل : « كان بصيراً بالمغازي »[٣]. وشهد له الذهبي[٤] بكونه « أحد أوعية العلم والأيام والمغازي ». والواضح من الروايات أن مفهوم المغازي لديه ، اتسع ليشمل جميع المراحل التي مرت بها الدعوة الإسلامية سواء بمكة أو في المدينة .

ويبدو من مرويات أبي معشر أنه أراد أن يجعل مغازيه على نسق التاريخ العام إذ تطرقت مروياته للحديث عن مبدأ الخلق ، وسيرة الرسول ﷺ قبل البعثة[٥].

---

(١) المصدر نفسه ج١ ص٥٠١ .

(٢) الإمام المحدث صاحب المغازي نجيح بن عبد الرحمن السندي ، ثم المدني ، مولى بني هاشم ، مختلف في توثيقه عند أهل الحديث ، كان مكاتباً لامرأة مخزومية فأدى فعتق ، ويقال : أصله حميري ، رأى أبا أمامة بن سهل بن حنيف ، وقد اصطحبه الخليفة المهدي معه إلى بغداد ، وذلك سنة١٦٠هـ ، ليُفَقِّه من حوله ، وبقي فيها إلى وفاته سنة ١٧٠هـ . الذهبي : السير (١٦٥) ج٧ ص٤٣٥ ، ٤٣٦ .

(٣) الذهبي : التذكرة ج١ ص٢٣٤ ، التاريخ ج٥ ص٦٦ .

(٤) الذهبي : التاريخ ج٥ ص٦٥ .

(٥) ابن إسحاق : السير والمغازي ص٩٧ ، الطبري : التاريخ ج١ ص٤٤ ، ٤٧ ، ٥٥ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

كما يظهر من مروياته أنه كان لديه توجه للاهتمام بموضوعات دلائل النبوة[١].

ويُلحظ أيضاً اهتمامه بالتفاصيل الدقيقة لأحداث السيرة كوصفه لزهد النبي ﷺ ورقة حال مضجعه وفراشه ومأكله[٢] . كما حرص أبو معشر أيضاً على بيان آيات المغازي من خلال إطارها التاريخي[٣] ، وأبدى اهتماماً بالإحصاء[٤] ، وكذا توظيف الوثائق في دراساته عن المغازي[٥].

كما تظهر الروايات حرصه على الإسناد وبيان مصادره ، هذا فضلاً عن ممارسته لمنهج « الإسناد الجمعي » ، كما يظهر من هذا الإسناد : « عن أبى معشر عن محمد بن جعفر بن الزبير ، ومحمد بن عمارة بن غزية وغيرها قالوا »[٦] .

محمد بن عمر الواقدي[٧] (ت٢٠٧هـ) :

يعد الواقدي آخر مراحل التطور في دراسات المغازي بالمدينة في القرنين (١-٢هـ)، إذا كان ثمة خلاف بين العلماء حول مكانته كمحدّث ، إلا أن أهل العلم أقروا بإمامته وسعة باعه في العديد من صنوف المعرفة التاريخية لاسيما المغازي .

---

(١) ابن سعد : الطبقات ج١ ص٢٣ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

(٢) ابن سعد : الطبقات ج١ ص٥٤١ ، ٥٤٤ ، ٥٥٣ ، ٥٦٣ ، ٦٣٩ ، ٦٤٤ .

(٣) ابن إسحاق : السير والمغازي ص٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٧٥ .

(٤) الواقدي : المغازي ج١ ص١٤٩ ، ١٥٢ .

(٥) ابن سعد : الطبقات ج١ ص٣٩٨ .

(٦) المصدر نفسه ج١ ص٣٩٨ ، وكذلك ص٢٣٠ .

(٧) أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد الواقدي الأسلمي ، مولى لبنى سهم ، مكانته على صعيد الحديث بين أخذ ورد ، فإذا كان الذهبي قد اعتذر عن إدراج ترجمته ضمن طبقات حفاظه « لاتفاقهم على ترك حديثه » ، إلا أن ابن سيد الناس نافح عنه وفند معظم ما ألصق به من قدح وتجريح . ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل (٩٢) ج٨ ص٢٠ ، عيون الأثر ج١ ص٢٧ : ٢٣ ، التذكرة ج١ ص٣٤٨ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

فيقول عنه تلميذه ابن سعد[١] : « كان عالما بالمغازي والسيرة والفتوح » ، ويقول عنه الذهبي[٢] : « هو رأس في المغازي والسير » ، وكفاه توثيقاً في هذا الشأن أن الإمام مالكًا كان يرجع إليه إذا استشكل عليه أمر من أمور المغازي[٣] .

أما عن مصنّف الواقدي في المغازي وهو ما يعنينا في هذا المقام ، فنجد ابن النديم[٤] ينسب إليه ثلاثة مسميات لكتب تؤرخ لفترة السيرة النبوية وهى : كتاب المبعث ، وكتاب المغازي ، وكتاب السيرة. الأمر الذي يدعونا لأن نتساءل ... هل تعبر هذه المسميات عن قيام الواقدي بتصنيف ثلاثة مؤلفات في المغازي والسيرة كل منها مستقل عن الآخر ؟ أم أنها جميعاً تمثل عناوين لثلاثة أقسام تاريخية ضمن مصنّف واحد ؟

في الحقيقة إن المرجح لدينا في هذا الصدد ، أن الكتاب المسمى « بالسيرة » هو عنوان لمصنّف جامع تضمن قسمين رئيسين وهما : « المبعث » ، و « المغازي » ، وأن لفظ « السيرة » ليس المسمى الحقيقي الذي اختاره الواقدي بل هو من صنيع المتأخرين ، ونستند في ذلك إلى أن هذا المصطلح لم يكن شائعاً بالمدينة في تلك الفترة ، بل كان مصطلح « المغازي » هو المتداول بين مؤرخيها ، وقد عبروا به – كما بينا – كمصطلح جامع للدلالة عن تاريخ الرسالة بشقيه المكي والمدني . أضف إلى ذلك قرينة منطقية مهمة ، وهي أنه إذا افترضنا جدلاً وجود ثلاثة مصنّفات له في هذا الموضوع ، فما هو الداعي أن يفرد الواقدي مصنّفاً مستقلاً عن فترة المبعث ، وآخر عن فترة المغازي ، ثم يعود ويجمع بينهما في مصنّف ثالث تحت

---

(١) ابن سعد : الطبقات ج٥ ص ٥٠٨ .

(٢) الذهبي : التذكرة ج١ ص٣٤٨ .

(٣) ابن سيد الناس : عيون الأثر ج١ ص٢٥ .

(٤) الفهرست ص١٤٤ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

مسمى « السيرة » ؟ ، فهذا لا ريب من باب الجهد المكرور غير المبرر والذي نربأ بمؤرخ حصيف كالواقدي أن يقع فيه ، ولهذا نغلّب الظن أن يكون هذا الكتاب وصل لابن النديم في شكل أقسام مفرقة بحسب ما أورده لها من مسميات ، مثلما لم يصلنا منه إلا قسم المغازي ، فظن واهماً أنها ثلاثة مؤلفات مستقلة للواقدي ، وهي في واقع الأمر جماع لمصنّف واحد ، كما هو الحال مع مغازي ابن إسحاق حسبما فصّلنا آنفاً . وعلى هذا نرجح أن مسمى « المغازي » كان هو العنوان الأصلي لهذا المصنّف الجامع وليس « السيرة » ، وأن مسمى « المبعث » ، « المغازي » هما قسمان رئيسان انتظمت من خلالهما مادة هذا المصنّف .

هذا ويذهب (جب)[١] إلى أن مغازي الواقدي لم تقتصر على تاريخ السيرة النبوية بشقيها « المبعث » و « المغازي » ، بل تناولت كثيراً من وقائع العهود الإسلامية التالية ، إلا أن هذا زعم لا دليل عليه ، بل جاء مخالفاً لمفهوم المغازي المتعارف عليه تاريخياً بالمدينة في القرنين (١-٢هـ) .

وثمة نصوص تشير إلى أن الواقدي صنّف مغازيه[٢] قبل خروجه من المدينة عام١٨٠هـ وليس بعدها ، ونستند في ذلك لقول المسيبي (ت٢٣٦هـ) حيث يقول : « رأيت الواقدي يوماً جالساً إلى مسجد المدينة وهو يدرّس ، فقلنا له : أي شيء تدرس ؟ ، فقال : جزء من المغازي »[٣] ، وهو ما يعني أيضاً أنه كان يسير في تدريسه للمغازي بالمدينة وفق منهج محدد .

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية ، مادة « تاريخ » ، المجلد التاسع ، القاهرة ط١ ، دار الشعب ، ١٩٦٩م ، ج٩ ص١٢٨ .

(٢) لمزيد من التفاصيل عن منهج الواقدي في كتاب المغازي ينظر عبد العزيز السلومي : الواقدي وكتابه المغازي ، المدينة المنورة ، ط١ ، الجامعة الإسلامية ، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤هـ .

(٣) الذهبي : التاريخ ج٦ ص١٣٤ ، ابن سيد الناس : عيون الأثر ج١ ص٢٤ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أما عن منهجه في النقل ، فبالرغم من استعانته بالإسناد المعتاد المعتمد لدى أهل الحديث في نقل مروياته ، إلا أن « الإسناد الجمعي » مثّل لديه الأساس في عملية النقل ، لاسيما في قسم المغازي الذي وصلنا ، إذ نجده من خلال أسلوب مبتكر غير مسبوق ، يستهل هذا القسم بإسناد « جمعي »[(١)] عرض من خلاله لموارده التي عول عليها بشكل أساسي في نقل جل مادة هذا القسم ، فلا تكاد تتصفح ورقة إلا وبها إحالة لهذا « الإسناد الجمعي » ، والذي أدى عنه الواقدي بلفظ « قالوا » .

ومن يُعمل النظر في أسلوب ممارسة الواقدي لهذا الإسناد ، سيلمح أنه نهض به في تشكيل الإطار العام لهذا القسم سواء على صعيد التناول العام لجميع المغازي أو على مستوى كل غزوة على حدة ، ثم ترك المجال لطرق أخرى فرعية ليستكمل بمادتها الجزئيات والتفاصيل التي لم تستوفها هذه الطرق الرئيسة .

كما تفرد الواقدي أيضاً في إطار منهج « الإسناد الجمعي »[(٢)] بأسلوب آخر مبتكر ، يتجسد في تقديم عرض عام لخطته التي سيتناول من خلالها مادة هذا القسم ، متوسلاً في ذلك بمقدمة عرض فيها بشكل موجز ومن خلال تسلسل تاريخي ، لغزوات وسرايا الرسول ﷺ[(٣)] التي سيتناولها تفصيلاً فيما بعد .

وقد بدا من المستحسن أن نتوسع بالحديث عن منهج « الإسناد الجمعي » في هذا المقام لتقديم تصور مكتمل عن مقاصده وآلية عمله ، حيث اتضح من الاستقراء أن هذا المنهج هو صيغة متطورة لمنهج الإسناد المعتاد تناسب تحديداً مجال الكتابة التاريخية للسيرة النبوية ، حيث اقتضت الحاجة استحداثه ؛

---

(١) الواقدي : المغازي ج١ ص١ ، ٢ .

(٢) راجع بيان فكرة الإسناد الجمعي في جانب النقل ص٩ بالحاشية رقم (٦) .

(٣) الواقدي : المغازي ج١ ص٧ : ٢ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

لاستيعاب التراكم الهائل في المادة التاريخية الخاصة ببعض أحداث هذه السيرة ، والتي يتعذر سردها وفق آلية الإسناد المعتاد .

وهذا يعني أن ثمة نقلة نوعية على صعيد بنْية الرواية التاريخية للكثير من الأحداث ، لكونه يدل على بداية تمايز شكل الرواية التاريخية عن رواية الحديث من حيث طريقة السرد والعرض ؛ ذلك أن الرواية التاريخية للسيرة في معية « الإسناد الجمعي » تتسم بسياق تاريخي متسلسل له بداية ونهاية ، على خلاف طريقة سرد الرواية في حال الإسناد المعتاد ، والتي تجنح إلى تقطيع أو تفكيك بنية النص ، وتعزوه إلى المصدر الذي استقي منه ، حيث من المعلوم أن فكرة الإسناد المعتاد تقوم على عزو كل جزء من موضوعات الحدث إلى المصدر الذي نقل منه ، ليتسنى دراسة وتقويم كل راو وما يرويه بشكل مستقل عن غيره .

إذن أضحى الأمر يتطلب منهجاً يستوعب هذا التراكم الهائل لمرويات العديد من أحداث السيرة ، بكل ما تحويه من تفاصيل وجزئيات تغطي كافة جوانب هذه الأحداث ، على أن يراعى في نفس الوقت بيان مصادر هذه الروايات ، وعلى هذا لم يكن من سبيل أفضل من منهج « الإسناد الجمعي » لأداء هذا الدور ، وعلى هذا عد هذا المنهج عملاً إبداعياً من الوجهة التاريخية[١] .

---

(١) وقف بعض أهل الحديث موقفاً مناهضاً للرواية حسب منهج الإسناد الجمعي ؛ حيث عدوه خرقاً لضوابط نظرية الإسناد ، فعلى سبيل المثال أنكر أحمد بن حنبل على الواقدي « جمعه الأسانيد ومجيئه بالمتن واحداً » . بل انتقدوا على الزهري نفسه لروايته لحادث « الإفك » بهذا المنهج ونقلها عنه البخاري في الصحيح ، وعدوا ذلك تلفيقاً . يقول القاضي عياض : « انتقدوا على الزهري ما صنعه من روايته لهذا الحديث ملفقاً عن هؤلاء الأربعة وقالوا : كان ينبغي أن يفرد حديث كل واحد منهم عن الآخر » . ينظر : البخاري : الصحيح (٢٤٩٤) ٩٣٢/٢ ، الخطيب : تاريخ بغداد ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، د .ت ، ج٣ ص١٥ ، ابن حجر : فتح الباري ج٨ ص٤٥٦ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ولكي نقف على أهمية هذا الإبداع المنهجي نعرض لتجربة الواقدي في هذا الشأن ؛ فعندما لم يستسغ بعض تلامذته روايته لغزوة « أحد » وفق منهج « الإسناد الجمعي » ، فطلبوا منه روايتها حسب منهج الإسناد المعتاد ، فأجابهم وأتاهم بالمادة التاريخية التي جمعها عن هذا الحدث في « عشرين جلداً » ، وفي رواية أخرى « مائة جلدة »[(١)] ، فشق عليهم استيعاب الكم الهائل من المادة التاريخية وفق رواية منهج الإسناد المعتاد ، فقالوا له : « ردنا إلى الأمر الأول »[(٢)] ، أي الرواية حسب منهج « الإسناد الجمعي » .

ولا ريب أن ذلك اعتراف وإقرار منهم بأفضلية هذا المنهج لرواية الأحداث التاريخية لغزوة أحد ؛ لكونهم أدركوا مدى المشقة والرتابة التي اكتنفت أداء الواقدي حال روايته حسب منهج الإسناد المعتاد في معالجة هذا التراكم ؛ لأن الأشياء تتضح رؤيتها عند اجتماعها لا عند تفرقها وتشرذمها .

وتجدر الإشارة إلى وجه التقارب بين منهج « الإسناد الجمعي » في هذا الجانب ، وبين ما يمارسه الباحثون المحدثون حين يوثقون معلومة تاريخية ما وردت في أكثر من مصدر ، حيث غدا من المستقر عليه في هذا الشأن ذكر هذه المعلومة ، ثم تتبع بذكر المصادر التي نقلت منها مجتمعة في سياق واحد .

وفيما يتعلق بالبعد النقدي الذي ينطوي عليه منهج « الإسناد الجمعي » ، فقد اتضح أن مقاصده لا تنحصر فقط في استيعاب التراكم الهائل لمرويات العديد من أحداث السيرة النبوية ، والتي يتعذر عرضها ونقلها وفق منهج الإسناد المعتاد ، بل له دور آخر غاية في الأهمية يتصل بنقد المتن .

أما عن طبيعة هذا الدور فيمكن الوقوف عليه من خلال تجربة الواقدي ؛ إذ اتضح من استقراء أسانيده الجمعية ، أنها تحتوي على مجموعة من الخطوات

---

(١) ابن سيد الناس : عيون الأثر ج١ ص٢٥ .

(٢) المصدر نفسه ج١ ص٢٥ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المنهجية التي لا تختلف كثيراً في جوهرها عما يمارس في الوقت الراهن من خطوات في كتابة البحوث التاريخية ، ذلك أنها تقوم على ثلاث مراحل أساسية هي :

المرحلة الأولى :

ويُعنى فيها بجمع المادة التاريخية الخاصة بحدث ما من المظان والمصادر المختلفة ، ونلمس ذلك عندما طلب تلاميذ الواقدي منه أن يحدّثهم عن غزوة « أحد » ، بواسطة منهج الإسناد المعتاد ، فأتاهم بالمادة التاريخية التي جمعها عن هذا الحدث في « عشرين جلداً » ، وفي رواية أخرى « مائة جلدة » .

إذن فالواقدي كما هو واضح من هذا الكم الهائل قام بعملية مسح معرفي لكل ما روي من أخبار خاصة بهذه الغزوة .

المرحلة الثانية :

وتقوم فكرتها على إعمال النظر في المادة التاريخية المجموعة ، ثم فرزها ونقدها طلباً لتحقيق هدفين :

الأول : تحديد المضمون المُجمع عليه لدى كل المصادر ، والشاهد على ذلك أداء عروة بن الزبير عن إسناده الجمعي بعبارة « ... فكان الذي اجتمعوا لنا عليه قالوا »[(١)] ؛ حيث تدل على أن ثمة اتفاقًا عامًّا حول مضمون الرواية ، وإن كانت لا تعني بالضرورة اتفاقهما بشأن كافة تفاصيل الحدث .

الثاني : تحديد الجزئيات التي يتفرد بها كل مصدر عن الآخر ، ومن القرائن الدالة عليها عبارة الواقدي في إسناده الجمعي : « فكل قد حدثني بطائفة ... »[(٢)] ، وهي دلالة على تفرد كل طريق عن الآخر بزيادات ، وهذه الزيادات استعان بها في جبر ما يكتنف الرواية من نقص في التفاصيل طلباً لاكتمال صور الحدث التاريخي .

---

(١) الواقدي : المغازي ١/١٨٤ .

(٢) المصدر نفسه ١/١٨٤ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المرحلة الثالثة :

ويمكن تسميتها بمرحلة « بناء النص التاريخي » ، وبناء هذا النص يرتبط ارتباطاً مباشراً بتحديد المضمون الذي أجمعت عليه الروايات ، وكذا تحديد الجزئيات التي يتفرد بها كل مصدر عن الآخر ؛ حيث إنه ينهض بالمضمون المجمع عليه كأصل ، وهذه هي أهم مرحلة في بناء النص التاريخي ؛ لأن هذا المضمون الذي أجمعت عليه المصادر المختلفة – حتى وإن كان بينها مصادر ضعيفة – تدل على أن لهذا المضمون أصلاً صحيحاً .

وهنا ينهض هذا المضمون كمعيار نقدي ، حيث يستبعد على أساسه الروايات أو التفاصيل الشاذة التي تتعارض معه .

أما الجزئيات التي يتفرد بها كل مصدر عن الآخر ، فهي من باب الزيادات على الأصل المجمع عليه ، والمفترض فيها أنها لا تتعارض معه بعكس الروايات الشاذة ، بل يمكن أن تضيف إليه ، حيث يمكن أن يُطعّم بها المضمون المجمع عليه (الأصل) بهدف استكمال جوانب النقص التي تعتريه في التفاصيل التاريخية ، وهذه الخطوات تتضح بجلاء في ممارسات الواقدي لمنهج « الإسناد الجمعي » .

أما على صعيد الإسناد المعتاد ، فلم يلتزم الواقدي الصورة المثلى في انتقاء أسانيده ، بمعنى أنه لم يعوّل فقط على الأسانيد المتصلة القوية ، ففي كثير من الأحيان اتسمت أسانيده بالانقطاع والإبهام حيال تحديد شخصية الرواة كقوله : « وأُخبرت أن عبد المطلب »[(١)] ، و « حدثني أبو سعيد رجل من أهل العلم »[(٢)] . وهذا ما ينفي زعم أحد الدارسين من كون الواقدي استعمل الإسناد بدقة على طريقة المحدّثين[(٣)] .

---

(١) ابن سعد : الطبقات ج١ ص١٤٦ .

(٢) المصدر نفسه ج١ ص١٨٩ .

(٣) شاكر مصطفي : التاريخ والمؤرخون ج١ ص١٦٥ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

رسم توضيحي يبين آلية عمل منهج « الإسناد الجمعي »

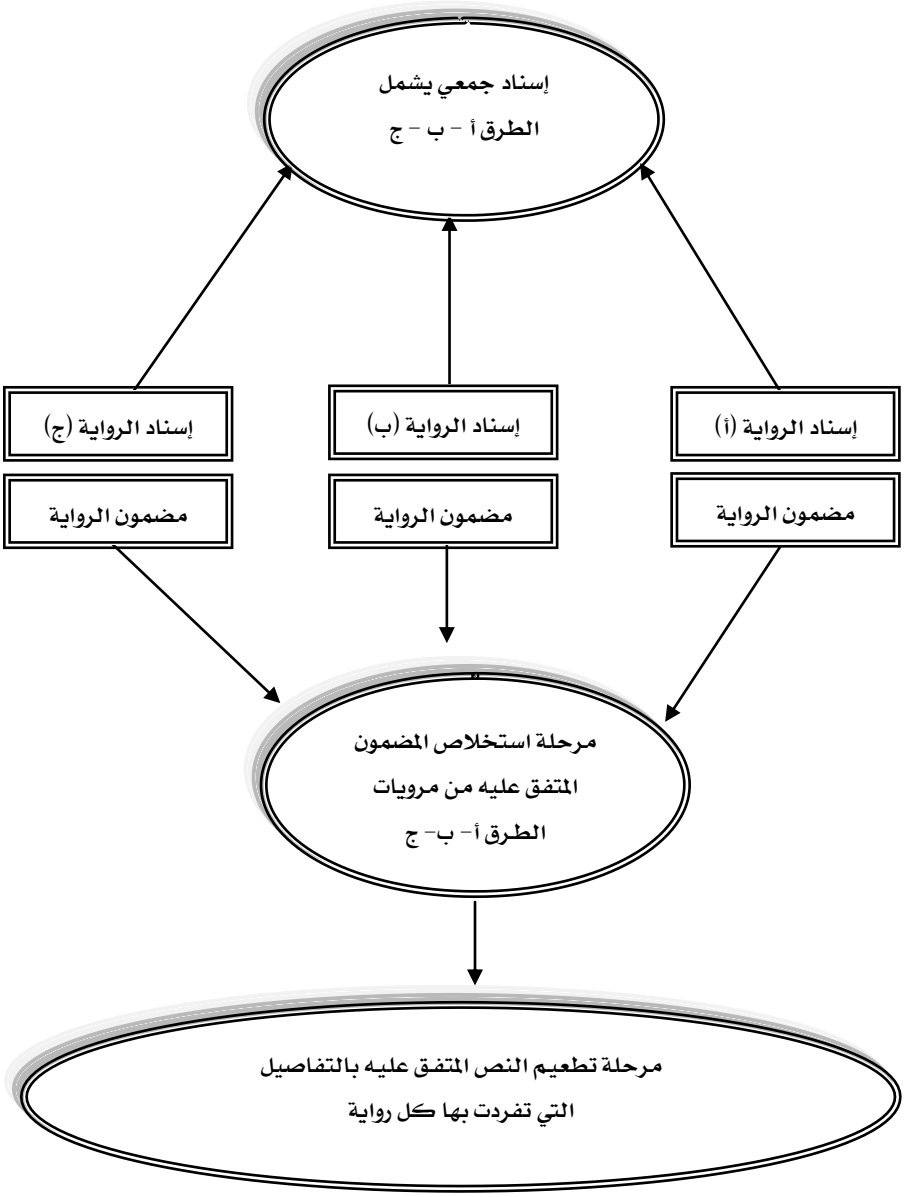

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وبالنظر في مصطلحات أسانيده ، نجده في الغالب الأعم يستخدم مصطلح « حدثني » ، كما استخدم أحياناً مصطلح « أخبرني » ، وحسب منهج مدرسة الحديث بالمدينة ، فهذان المصطلحان عبر بهما على السواء للدلالة على التحمل بطريق السماع أو العرض أو الإجازة بأنواعها.

كما استخدم أيضاً مصطلح « بلغني » ، وربما ليعبر به للدلالة على النقل عن الوثائق والوجادات .

هذا وتظهِر الروايات اهتمام الواقدي بالتفاصيل الجغرافية في مغازيه ؛ من ذلك مثلاً حديثه عن الموقع الذي كان به غزوة « بواط » فيقول : « وبواط حيال ضبة من ناحية ذي خشب ، وبين بواط والمدينة ثلاثة برد »[(١)] .

أما إذا انتقلنا لمضمون الكتاب ، فلو بدأنا بقسم المغازي الذي وصلنا كاملاً ، فقد أشرنا أنه ابتدأه ببيان موجز لجميع مغازي وسرايا النبي ﷺ وترتيبها زمنياً ، وأهم ما يلاحظ على الواقدي في هذا الجانب الدقة البالغة في التأريخ لأحداث المغازي بشكل غير مسبوق لدى غيره من مؤرخي المغازي بالمدينة بما فيهم ابن إسحاق نفسه ، وفي هذا الصدد ينتقد (جونس)[(٢)] الواقدي لوقوعه في التخبط والاضطراب حيال تواريخ بعض الأحداث ، والواقع أن من يتأمل منهجية الواقدي في استقصاء وانتقاء مادته ، لا بد وأن يعيد النظر في هذا الزعم ، ويربأ به أن يقع في مثل هذا التخبط البيّن ، ولهذا يمكن أن نُرجع سبب هذا الاضطراب إلى صنيع النسّاخ ، أو لخلل في ضبط أو عدالة أحد الرواة الذين نقلوا عنه مثل : محمد بن شجاع الثلجي (ت٢٦٦هـ) الذي اتهم بالوضع والكذب[(٣)] .

---

(١) الواقدي : المغازي ج١ ص١٢ ، ١٣ .

(٢) المغازي (المقدمة) ج١ ص٣٢ .

(٣) انظر ابن حجر : تهذيب التهذيب ، بيروت ، ط ، دار الفكر ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م ، ج٩ ص ١٩٥ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ويبرز الوعي النقدي القوي لدى الواقدي في تقويمه للعديد من مرويات السيرة ، خاصة التي كان يسأل بشأنها من قِبل تلميذه ابن سعد ، ومن أمثلة ذلك سؤال الأخير له عما روي من أن أبا سنان الأسدي أول من بايع النبي ﷺ في بيعة الرضوان فقال الواقدي : ".. هذا وهل أبو سنان الأسدي قتل في حصار بني قريظة قبل الحديبية والذي بايعه يوم الحديبية سنان بن سنان الأسدي"[١] .

وفي سياق النقد يتفرد الواقدي عن غيره من علماء السيرة بالمدينة بخصيصة أخرى ، وهي توظيف الأصل الفقهي المعروف بـ « عمل أهل المدينة »[٢] في نقد مرويات السيرة ؛ استنادًا لأن أهل المدينة أعلم بوقائعها من غيرهم ، ومن ثم عندما يجمعون على أمر فيها فهو المقدم على غيره.

ومن الأمثلة الدالة على ذلك : نقده لما رواه الشعبي عن أبي مرحب من أن عبد الرحمن بن عوف كان رابع أربعة في قبر رسول الله ﷺ فيقول : « وهذا الحديث لا يعرف عندنا ولا يعرف أبو مرحب ، والثبت عندنا وعند أهل بلدنا ما حدثني معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب »[٣] .

وبشأن تحديد أول لواء عقده رسول الله ﷺ في الإسلام يقول الواقدي : « وهو الخبر المجمع عليه عندنا : إن أول لواء عقده رسول الله ﷺ لحمزة بن عبد المطلب »[٤] .

---

(١) ابن سعد : الطبقات ج٢ ص١٣٤ .

(٢) من صور الصيغ التي كان يعبر بها الإمام مالك عن هذا المبدأ الفقهي قوله : « وهذا الآمر الذي أدركت عليه الناس ، وأهل العلم ببلدنا » ، « السنة التي لا اختلاف فيها عندنا » ، « الأمر المجتمع عليه عندنا » ، « والذي أدركت عليه أهل العلم ببلدنا » . انظر مالك بن أنس : الموطأ ، تحقيق : فؤاد عبد الباقي ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٧٠هـ ، ج١ ص ١٣ ، ١١١ ، ١٥٢ ، ٢٤٦ ج٢ ص٥٠٦ ، ٥٠٣ .

(٣) ابن سعد : الطبقات ج٦ ص٥٩ ، ينظر كذلك مغازي الواقدي ج١ ص ٥٣ ، ج٣ ص١١ ، ١٧ ، ٤٥ .

(٤) المصدر نفسه ج٣ ص١٠ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وإذا كان محمد بن كعب القرظي قد ظهرت لديه إرهاصات ممارسة منهج التحقيق الميداني لمواقع أحداث المغازي ، فقد أخذ هذا المنهج بعدًا أكثر تطورًا ونضجًا ورسوخًا عند الواقدي ، ويظهر ذلك بجلاء في مقولته : « ما أدركت رجلاً من أبناء الصحابة وأبناء الشهداء ، ولا مولى لهم إلا سألته : هل سمعت أحداً من أهلك يخبرك عن مشهده وأين قتل ؟ فإذا أعلمني مضيت إلى الموضع فأعاينه.. وما علمت غزاة إلا مضيت إلى الموضع حتى أعاينه »[(١)] ، ولم يقتصر اهتمامه على مواقع الغزوات بالمدينة فقط ، بل التي نشبت خارجها أيضاً ، يقول هارون الفروي (ت٢٥٢هـ) : « رأيت الواقدي بمكة ومعه ركوة فقلت أين تريد ؟ قال : أريد أن أمضى إلى حنين حتى أرى الموضع والواقعة »[(٢)].

هذا ويمثل الشعر بالنسبة للواقدي أساساً في مادته التاريخية ، حتى يكاد يضارع اهتمامه نفس اهتمام ابن إسحاق في هذا الشأن ، وإن تفوق عليه الأخير دون منازعه في الشعر المتعلق بالتراث الجاهلي وأيام العرب. على أي حال تظهر موضوعية الواقدي كمؤرخ في سرده لمادة الشعر من حيث كونه لم يقتصر على مقولات شعراء المسلمين في غزواتهم التي انتصروا فيها وهجائهم للمشركين ، بل اعتنى بذكر أشعار المشركين التي نظموها في هجاء المسلمين[(٣)] .

كما يبدي الواقدي اهتماماً بالغاً بالوثائق ، بدءاً من جمعها وانتهاءً بتوظيفها في دراساته عن المغازي ، ولعلنا نقف على حضور وعيه بالقيمة التاريخية للوثائق ، بأنه في حال تعذر اقتنائه لأصول هذه الوثائق ، كان ينسخ منها صورة بيده ، كحاله مع كتاب النبي ﷺ لأهل أذرح إذ يقول : « نسخت كتاب أذرح »[(٤)] .

---

(١) الخطيب : تاريخ بغداد ج٣ ص٦ ، ابن سيد الناس : عيون الأثر ج١ ص١٨ .

(٢) المصدر نفسه ج٣ ص٦ ، المصدر نفسه ج١ ص١٨ .

(٣) انظر على سبيل المثال الواقدي : المغازي ج١ ص١٧٢ ، ١٧٥ .

(٤) المصدر نفسه ج٣ ص١٠٣٢ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وكشأن من سبقوه - أعني الواقدي - بربط الآيات القرآنية الخاصة بالمغازي بواقعها التاريخي كأصل في كتابه ، وثمة مباحث قائمة بذاتها معنونة بأسماء السور المرتبطة بهذا الموضوع مثل : « ذكر سورة الأنفال » ، « ما نزل من القرآن في أحد »(١) ، « ما نزل القرآن في بني النضير »(٢) ، ولا شك أن اهتمام الواقدي بهذا راجع في جانب منه إلى عنايته وتصنيفه في مجال التفسير(٣).

كما تظهِر الروايات حرص الواقدي على إبراز المادة الفقهية من خلال مرويات المغازي ، كبيانه لنزول آية التيمم في حادث « الإفك »(٤) ، وذكره لصلاة « الخوف » وكيفية أدائها في غزوة ذات الرقاع(٥).

لكن ذلك لا يعني أن مصنّف الواقدي في هذه الناحية ينضم إلى مجموعات الحديث حسب زعم (هورفتس)(٦) ، ذلك أن بنية مصنّفات المغازي وموضوعات أبوابها تختلف بطبيعة الحال عن بنية ومضمون كتب الحديث ، حتى في حال اعتماد المغازي ضمن موضوعات الحديث في مرحلة دراستها فقهياً ، فلا يعنى منها إلا بالمادة التي سيترتب عليها أحكام في الفقه والتشريع .

وتأسيساً على ما سبق فقد خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية :

أولاً : تبين أن معطيات البيئة المدنية ممثلة في العلوم الدينية إضافة إلى العامل النفسي والتربوي والإداري ، كانت الباعث الرئيس وراء نشأة وصياغة علم السيرة بالمدينة المنورة في القرنين (١-٢هـ) ، وأنه لا صحة للزعم بأن أصل فكرة السيرة ومصطلحها جاءت أسوة بـ « سير الملوك البهلوية ».

---

(١) المصدر نفسه ج١ ص١٣١ .

(٢) المصدر نفسه ج١ ص٣١٩ .

(٣) ابن النديم : الفهرست ص١٤٤ .

(٤) الواقدي : المغازي ج١ ص٣٩٦ ، ٣٩٨ .

(٥) المصدر نفسه ج٢ ص٤٣٥ .

(٦) المغازي الأول ص١٢١ ، ١٢٢ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ثانياً : أوضحت الدراسة أن بداية العناية بعلم السيرة بالمدينة بدأت على أيدي ثلة من الصحابة رضوان الله عليهم ، ثم تواصل معها علماء التابعين ومن تلاهم حتى نهاية القرن الثاني الهجري بدءًا من عروة بن الزبير ومروراً بشرحبيل بن سعد وابن شهاب الزهري ويزيد بن رومان المدني وعبد الله بن أبي بكر بن حزم وموسى بن عقبة وابن إسحاق وانتهاء بمحمد بن عمر الواقدي ، حيث قدموا منظومة منهجية صاغوا من خلالها مادة السيرة ومروياتها .

ثالثاً : تبين من خلال العرض أن علماء السيرة بالمدينة اعتمدوا منهج الإسناد في عملية جمع مادة السيرة ونقل أخبارها ، وعلى الرغم مما شابه أحيانًا من ضعف أو انقطاع ، إلا أنهم حققوا بهذا المنهج درجة عالية من المنهجية العلمية ، وهو ما تفتقر إليه حقب التاريخ المختلفة خاصة التاريخ الأوربي القديم والوسيط[(١)] .

رابعاً : كما استحدث مؤرخو المدينة ما يمكن تسميته بـ « المنهج الميداني » لتحقيق أخبار السيرة ، وقد بدت إرهاصات استخدام هذا المنهج عند القرظي ووصلت إلى مرحلة النضج لدى الواقدي ، حيث وظف هذا المنهج لتمحيص أخبار السيرة من خلال عرضها على الموقع الميداني الذي شهد مجريات الحدث ، للتأكد من مدى مواءمة هذه الأخبار لمعطيات هذا الموقع .

خامساً : تبين من خلال عدد من الشواهد ، أن مؤرخي المدينة كان لهم قصب السبق في صياغة الأحداث التاريخية وفق منهج الترتيب الحولي ، فقد

---

(١) وقد شهد (مرجليوث) بهذه الحقيقة عندما قال عن نظرية الإسناد : « ... لا يمكن الشك في قيمتها في ضمان الصحة ، والمسلمون على حق في فخرهم بعلم الحديث . وفي السجلات القديمة الأخرى – أي في كتب التاريخ القديمة غير العربية – نضطر إلى الأخذ بما يروى لنا على مسؤولية المؤلف ، فمن النادر أن يخبرنا المؤرخ الإغريقي أو الروماني بمصدر معلوماته » . دراسات عن المؤرخين العرب , ترجمة : حسين نصار ، بيروت ، دار الثقافة, د .ت ، ص٣١ ، ٣٢ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

اتضح أن إرهاصات ظهور الوعي بممارسة هذا المنهج بدأ في عهد الصحابة ، وظهر ذلك في بعض مرويات جابر بن عبد الله ﷺ وابن عباس ﷺ ، ثم أخذ في التطور إلى أن بلغ ذروته ونضجه لدى الواقدي .

سادساً : كما كشفت الدراسة عن أن حضور الوعي بجمع الوثائق وتوظيفها في دراسة السيرة بدأ بالمدينة في القرنين (١-٢هـ) ، وتبين أن إرهاصات هذا الوعي في هذا الجانب بدأت على يد عبد الله بن عباس ﷺ ، ثم أخذت ترسخ في مناهج علماء السيرة بدءًا من عروة بن الزبير ، وانتهاء بابن إسحاق والواقدي .

سابعاً : تبين من خلال الدراسة كذلك أن ممارسات النقد التاريخي حيال مرويات السيرة ظهرت بقوة ونضج عند الواقدي ، ليس هذا فحسب بل يعد الوحيد من مؤرخي المدينة الذي وظف المبدأ المعروف بـ « عمل أهل المدينة » ليس في الجانب الفقهي فقط ، ولكن في تقويم مرويات السيرة ونقدها ، ولعل السبب في ذلك يعود إلى صلة الواقدي بإمام دار الهجرة الإمام مالك بوصفه أحد تلاميذه ، هذا فضلاً عن اطلاعه على مرويات أهل العراق في المغازي التي كانت تخالف في كثير منها ما كان عليه علماء أهل المدينة في هذا الشأن .

ثامناً : برهنت الدراسة على عدم صحة ما أجمع عليه الدارسون من أن أبان بن عثمان بن عفان صنّف كتاباً في المغازي ، حيث ثبت أن النسخة التي كانت بحوزته لم تكن من تأليفه ، بل من تصنيف شخص آخر « مجهول » ترجح أنه عروة بن الزبير ، وأن دور أبان في هذا الشأن لم يرق عن مجرد راو لها .

❊ ❊ ❊

قائمة المصادر والمراجع

- **ابن إسحاق : محمد بن إسحاق بن يسار (ت١٥٢هـ)**

– السير والمغازي ، تحقيق : سهيل ذكار ، بيروت ، ط١ ، دار الفكر ، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م

- **البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)**

– الجامع الصحيح ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، بيروت ، ط٣ ، دار ابن كثير ، ١٤٠٧هـ - ١٩٧٨م

- **ابن بكار : الزبير بن بكار بن عبد الله الأسدي (ت٢٥٦هـ)**

– الأخبار الموفقيات ، تحقيق : سامي مكي العاني ، بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٧٢م

- **البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ)**

– فتوح البلدان ، تحقيق : طه عبد الرءوف ، وعمرو عطوة ، الإسكندرية ، دار ابن خلدون ، د.ت

- **ابن تيميه : تقي الدين أحمد بن عبد الحليم (ت٧٢٨هـ)**

– مجموع الفتاوى ، تحقيق : عبد الرحمن محمد قاسم ، المدينة المنورة ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م

– مقدمة في أصول التفسير ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، د.ت

- **حاجى خليفة : مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (ت١٠٦٧هـ)**

– كشف الظنون ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م

- **ابن حبان : محمد بن حبان بن أحمد البستي (ت٣٥٤هـ)**

– مشاهير علماء الأمصار ، تحقيق : فلايشهمر ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٥٩م

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

- **ابن حجر : أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)**

- الإصابة في تمييز الصحابة ، بيروت ، دار إحياء التراث ، ١٣٢٨هـ
- تعريف أهل التقديس بالموصوفين بالتدليس ، تحقيق : عبد الغفار سليمان البنداري ، محمد أحمد عبد العزيز ، بيروت ط١ ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م
- تهذيب التهذيب ، بيروت ، ط ، دار الفكر ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تحقيق : عبد العزيز بن باز ، الرياض ، مكتبة الرياض الحديثة ، د.ت

- **الحلبي : على بن إبراهيم برهان الدين الحلبي (ت١٠٤٤هـ)**

- إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون ، بيروت ، ط٢ ، دار التراث ، ١٣٩٨هـ

- **الحميدي : محمد بن أبي نصر الحميدي (ت٤٨٨هـ)**

- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ، تحقيق : زبيدة عبد العزيز ، القاهرة ، ط١ ، مكتبة السنة ، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م

- **ابن حنبل : أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)**

- المسند ، بيروت ، ط٥ ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م

- **الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن على ثابت (ت٤٦٣هـ)**

- تاريخ بغداد ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، د.ت
- الكفاية في علم الرواية ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م

- **ابن خلكان : أحمد بن أبى محمد بن أبى بكر (ت٦٨١هـ)**

- وفيات الأعيان ، تحقيق : رؤوف عباس ، بيروت ، دار الثقافة ، د.ت

- **الذهبي : محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ)**

- تاريخ الإسلام ، القاهرة ، ط١ ، دار الغد العربي ، ١٩٩٦م
- تذكرة الحفاظ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، د.ت

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

- سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، ومحمد نعيم العرقسوسى ، بيروت ، ط٩ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٣هـ
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، بيروت ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، د.ت

● **الرازي : عبد الرحمن بن أبى حاتم (ت٣٢٧هـ)**

- الجرح والتعديل ، بيروت ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، ١٩٥٢م

● **الزبيدي : محمد بن محمد الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)**

- تاج العروس من جواهر القاموس ، الكويت ، دار الهداية ، د.ت

● **السخاوي : محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ)**

- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، تحقيق : محمد عثمان الخشت ، القاهرة ، مكتبة ابن سينا ، د.ت
- فتح المغيث شرح ألفية الحديث ، بيروت ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ

● **ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت٣٢٠هـ)**

- الطبقات الكبرى ، تحقيق : حمزة النشرتي وآخرون ، القاهرة ، مطابع الأهرام ، د.ت)
- الطبقات (القسم المتمم) ، تحقيق : زياد منصور ، المدينة المنورة ، ط٢ ، مكتبة العلوم والحكم ، ١٤٠٨هـ

● **ابن سلام : محمد بن سلام الجمحي (ت٢٣١هـ)**

- طبقات فحول الشعراء ، تحقيق : محمود شاكر ، القاهرة ط١ ، مطبعة المدني ، د.ت

● **السهيلي : عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت٥٨١هـ)**

- الروض الأنف ، تحقيق : طه عبد الرءوف سعد ، بيروت ، دار الفكر ، د.ت

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

- **ابن سيد الناس : محمد بن سيد الناس (ت٧٣٤هـ)**

- عيون الأثر في فنون المغازى والسير ، القاهرة ، ط٢ ، مكتبة القدسي ، ١٣٥٦هـ

- **السيوطي : عبد الرحمن بن أبى بكر (ت٩١١هـ)**

- الإتقان في علوم القرآن ، بيروت ، المكتبة الثقافية ، ١٩٧٣م

- **ابن الصلاح : عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت٦٤٣هـ)**

- المقدمة في علوم الحديث ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٨٨م

- **الصنعاني : عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ)**

- المصنف ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، بيروت ، ط٢ ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٣هـ

- **الطبري : محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)**

- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، ط٦ ، دار المعارف ، د.ت

- المنتخب من الذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، ط٣ ، دار المعارف ، د.ت

- **ابن عبد البر : يوسف بن عبد الله القرطبي (ت٤٦٣هـ)**

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، بيروت ، إحياء التراث العربي ، ١٣٢٨هـ

- الدرر في اختصار المغازي والسير ، تحقيق : شوقي ضيف ، القاهرة ، ط٣ ، دار المعارف ، د.ت

- **ابن عساكر : على بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ)**

- تاريخ مدينة دمشق (قسم السيرة النبوية) تحقيق : نشاط غزاوي ، دمشق ، دار الفكر العربي ، د.ت

- **الفسوي : يعقوب بن سفيان (ت٢٧٧هـ)**

- المعرفة والتاريخ ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، بيروت ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨١م

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

● **ابن قتيبة : عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)**

– المعارف ، تحقيق : ثروت عكاشة ، القاهرة ، ط٦ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢م

● **القرطبي : محمد بن أبى بكر القرطبي (ت٦٧١هـ)**

– الجامع لأحكام القرآن ، القاهرة ، ط١ ، دار الغد العربي ، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م

● **ابن كثير : إسماعيل بن عمر القرشي (ت٧٧٤هـ)**

– البداية والنهاية ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، د.ت

● **الكلاعي : سليمان بن موسى الأندلسي (ت٦٣٤هـ)**

– الاكتفاء في مغازي النبي والثلاثة الخلفاء ، تحقيق : مصطفي عبد الواحد ، القاهرة ، مطبعة الخانجي ، ١٣٨٧هـ-١٩٦٨م

● **مالك : الإمام مالك بن أنس (ت١٧٩هـ)**

– الموطأ ، تحقيق : فؤاد عبد الباقي ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٧٠هـ

● **المزي : يوسف بن الزكي المزي (ت٤٢٠هـ)**

– تهذيب الكمال ، تحقيق : بشار عواد ، بيروت ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م

● **مسلم : أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ)**

– المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ ، بيروت ، دار الجيل ، د.ت

● **ابن منظور : محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ)**

– لسان العرب ، بيروت ، ط١ ، دار صادر ، د.ت.

● **ابن النديم : أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت٣٨٥هـ)**

– الفهرست ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

● **أبو نعيم : أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت٤٣٠هـ)**

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، بيروت ، ط ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٥هـ

● **ابن هشام : عبد الملك بن هشام الحميري (ت٢١٨هـ)**

- السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، د.ت

● **الواقدي : محمد بن عمر الواقدي (ت٢٠٧هـ)**

- المغازي ، تحقيق : فون كريمر ، كلكتا ، ١٨٥٥م

المراجع العربية

● **الأعظمي : محمد مصطفى الأعظمي**

- دراسات في الحديث الشريف ، الرياض ، ط٣ ، شركة الطباعة العربية السعودية ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م

● **البهبيتي : نجيب البهبيتي**

- الأدب والتاريخ العربيين ، الدار البيضاء ، دار الثقافة ، د.ت

● **حسين : طه حسين**

- في الشعر الجاهلي ، القاهرة ، ط٣ ، دار النهر ، ١٩٩٦م

● **الدوري : عبد العزيز الدوري**

- بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، بيروت ، دار المشرق ، ١٩٨٣م

● **سالم : عبد العزيز سالم**

- التاريخ والمؤرخون العرب ، الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٨٧م

● **الطاهر : سلوى الطاهر**

- عروة بن الزبير ، بيروت ، ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٥م

● **عطوان : حسين عطوان**

- الرواية التاريخية ببلاد الشام في العصر الأموي ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٨٣م

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

● **قاسم : قاسم عبده قاسم**

– الرؤية الحضارية للتاريخ ، القاهرة ، ط٢ ، دار المعارف ، د.ت

● **القاسمي : محمد جمال الدين القاسمي**

– قواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث ، بيروت :دار الكتب العلمية ، د.ت

● **قلعه جي – قنيبي : محمد رواس قلعه جي – حامد صادق قنيبي**

– معجم لغة الفقهاء ، بيروت : ط٢ ، دار النفائس ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م

● **مصطفى : شاكر مصطفى**

– التاريخ والمؤرخون ، بيروت ، ط٥ ، دار العلم للملايين ، ١٩٩٣م

● **النجار : حسين فوزي النجار**

– حسين فوزي النجار : التاريخ والسير ، القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٤م

● **نصار : حسين نصار**

– نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي ، القاهرة ، ط٢ ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٦م

● **نور : ياسر أحمد نور**

– التأثير المنهجي لعلوم الحديث في مناهج المؤرخين المحدّثين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة المنصورة ، كلية الآداب ، ١٩٩٩م

– مصادر السيرة النبوية بين المحدثين والمؤرخين ، ط١ ، جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود ، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧هـ

– مصنف أبان بن عثمان في المغازي بين الوهم والحقيقة ، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة ، العدد (٢٩) ، ١٤٣٠هـ–٢٠٠٩م

المراجع المترجمة

● **بروكلمان : كارل بروكلمان**

– تاريخ الأدب العربي ، ترجمة : عبد الحليم النجار ، القاهرة ، ط٥ ، دار المعارف ، د.ت

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

● **بلاشير : ريجي بلاشير**

- القرآن ، ترجمة : رضا سعادة ، بيروت ، ط١ ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٧٤م

● **جب : هاملتون جب**

- دائرة المعارف الإسلامية ، مادة « تاريخ » ، المجلد التاسع ، القاهرة ط١ ، دار الشعب ، ١٩٦٩م

- دراسات إسلامية ، ترجمة : إحسان عباس وآخرون ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٦٤م

● **دلا فيدا : ليفي دلا فيدا**

- دائرة المعارف الإسلامية ، مادة « سيرة » ، المجلد التاسع ، القاهرة ، ط٢ ، دار الشعب ، ١٩٦٩م

● **سزكين : فؤاد سزكين**

- تاريخ التراث العربي ، ترجمة : محمود فهمي حجازي ، فهمي أبو الفضل ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧م

● **مارجليوث : ديفيد صمويل مارجليوث**

- دراسات عن المؤرخين العرب, ترجمة : حسين نصار ، بيروت ، دار الثقافة, د.ت

● **هورفتس : جوزيف هورفتس**

- المغازى الأول ومؤلفوها ، ترجمة : حسين نصار ، القاهرة ، ط١ ، مكتبة البابي الحلبي ، ١٣٩٦هـ-١٩٤٩م

المراجع الأجنبية

● **M.Siddiqi,**

-The Quranic Concept of History (Karachi, 1965)

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

● **J.Robson,**

–The Isnad in Muslim Tradition, (Glasgow University Oriental Society Transactions, (VOL. XV, 1955)

● **J. Schacht,**

–On Musa Bin Uqba ، s ,, Kitab Al- Maghazi ,, Acta Orientalia (Vol. Xxi, 1953)

❊ ❊ ❊

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة